تجديد بناء المسجد الأقصى

في عهد سليمان عليه السلام

وقصة الهيكل المزعوم

تأليف

د. علي محمد محمد الصلابي

دار الأصالة

دار الأصالة

رقم الإصدار 235

الترقيم الدولي 978-625-6752-76-4

اسم الكتاب تجديد بناء المسجد الأقصى في عهد سليمان عليه السلام

اسم المؤلف د. علي محمد محمد الصلابي

رئيس التحرير رجب صونگول

الاخراج الفني AsaletAjans
ajans@asaletyayinlari.com.tr

دار النشر دار الأصالة للنشر والتوزيع وخدمات الترجمة والطباعة
Asalet Eğitim Danışmanlık
Yayın Hizmetleri İç ve Dış Ticaret
Sertifika No: 40687
Balabanağa Mh. Büyük Reşit Paşa Cd.
Yümni İş Merkezi, No: 16B/16 Vezneciler
Fatih, İSTANBUL-TÜRKİYE
Tel: +90 212 511 85 47
www.asaletyayinlari.com.tr
asalet@asaletyayinlari.com.tr

كما أن إصداراتنا متاحة على منصّتي

Google Play Books

amazon kindle

Copyright ©2024

دار الأصالة للنشر والتوزيع وخدمات الترجمة والطباعة – إسطنبول – © تركيا 2024

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف

تجديد بناء المسجد الأقصى

في عهد سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ
وقصة الهيكل المزعوم

تأليف
د. علي محمد محمد الصلابي

دار الأصالة

الإهداء

إلى الراغبين والمتعطشين لمعرفة سير "الأنبياء الملوك"؛ داود وسليمان عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ، وهيكل سليمان المزعوم.

إلى الباحثين عن الحقيقة.

إلى العقول النيرة وأصحاب الفطرة السليمة والأفئدة الصافية من بني الإنسان.

أهدي هذا الكتاب؛ سائلاً المولى عَزَّوَجَلَّ بأسمائه الحسنى وصفاته العُلا أن يكون خالصاً لوجهه الكريم.

قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠].

مقدمة الكتاب

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعين به ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهدُ أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

اللَّهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك، ولك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد بعد الرضا.

أما بعد:

هذا الكتاب الصغير هو جزء من الكتاب الأصلي، والذي انتهيت من تأليفه في ١٠ ذي القعدة عام ١٤٤٤هـ الموافق لـ ٣٠ مايو

٢٠٢٣م. وقد عنونت الكتاب الأصلي بـ: "**الأنبياء الملوك: داود وسليمان** عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، **وهيكل سليمان المزعوم**"، وهو يأتي ضمن سلسلة "الأنبياء والمرسلين"، والتي أَكملتُ منها -بفضل الله، وكرمه، وتوفيقه- "قصة بدء الخلق وخلق آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ"، وموسوعة "أولو العزم من الرُسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ"، وكتاب النبي الوزير يوسف الصديق عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكتاب نبي الله "لوط عَلَيْهِ السَّلَامُ ودعوته في مواجهة الفساد والشذوذ الجنسي وعقاب الله للظالمين"، وكتاب "هود عَلَيْهِ السَّلَامُ" و"صالح عَلَيْهِ السَّلَامُ"، وهما قيد التأليف.

وقد تضمن **الكتاب الأصلي** مدخلاً، وأربعة مباحث، وخلاصة، وبلغت عدد صفحاته نحو ٦٣٠ صفحة. وهذا رابط الكتاب الأصلي من الموقع الرسمي للشيخ الدكتور علي محمد الصّلابي:

https://www.alsalabi.com/salabibooksOneP-age/696

إن جوهر موضوع هذا الكتاب المصغر الذي عنونته بـ "**تجديد بناء المسجد الأقصى في عهد الملك سليمان** عَلَيْهِ السَّلَامُ **وقصة الهيكل المزعوم**"، هو عن مراحل تجديد بناء المسجد الأقصى، وحقوق المسلمين في فلسطين، وادعاءات وأباطيل الصهاينة المحتلين فيه، فهو يدرس مرحلة من مراحل تاريخ الإنسانيّة، التي حفظها القرآن الكريم، لتكون ميزاناً نرجع إليه،

للوصول إلى الحقائق التي يتم تزويرها وتحريفها، بأهواء الكُتّاب، والمؤرخين، والساسة في عصرنا الحديث.

ولقد قمت باختيار هذا الكتيب من ضمن المبحث الرابع للكتاب الأصلي، من المحورين التاسع والثاني عشر. وقد قسمته إلى مبحثين أساسيين، تحدثت في المبحث الأول عن مُلك سليمان العظيم، وتجديدِ بناء المسجد الأقصى، ومتى تم بناؤه، وكم كان بينه وبين بناء الكعبة، وكيف كان في عهد سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وفضائلِ المسجد الأقصى، مسرى رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومنطلق معراجه، وأولى القبلتين، والندبِ لشدّ الرحال إليه، وفضلِ الصلاة فيه، وأنه مقر الطائفة المنصورة كما جاء في الأحاديث الصحيحة الشريفة عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعن المسجد الأقصى بعد الفتح العمري، وتحريره على يد صلاح الدين الأيوبي والأمة الإسلامية من الصليبيّين.

وتناولت في المبحث الثاني، قصة هيكل سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، والمزاعم حولها، وعن معنى الهيكليّة، وجبل الهيكل، وعن الهيكل الأول، والهيكل الثاني، وعن معنى الهيكل الثاني، وعن سبب حرص الكيان الصهيوني على تشييد هيكل سليمان في مكان المسجد الأقصى في وقتنا الحاضر، وعن مكانة الهيكل عندهم، وعن حائط البراق، وعن عدم قدسية الأسفار التي تحدثت عن وجود الهيكل، والأخطاء التي تحدث عنها العلماءُ، وعن علم

الآثار، ودعوى وجود الهيكل تحت المسجد الأقصى، وعن عقيدة أرض الميعاد، وعن رجال العقيدة اليهودية الصهيونية، وعن الدعم الأمريكي والأوروبي لاحتلال اليهود للأراضي الفلسطينية، وعن تزييف الحقائق في ادّعاء الحق اليهودي في قضية فلسطين، كالحق التاريخي، والديني، والقومي، والإنساني، والإنشائي، والقانوني، ومن ثم خلاصة الكتاب.

هذا؛ وقد انتهيتُ مِن مراجعة وتدقيقِ هذا الكتاب "**تجديد المسجد الأقصى في عهد سليمان** عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ **وقصة الهيكل المزعوم**"، يوم الجمعة في ليلة السابع والعشرين من رمضان بتاريخ ٢٦ رمضان ١٤٤٥هـ/ ٥ إبريل ٢٠٢٤م، في تمام الساعة الثانية عشر مساءً، بعد صلاة التراويح (بتوقيت مكة المكرمة).

وإنّ الفضل لله عَزَّوَجَلَّ من قبل ومن بعد. فأسأله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يتقبل هذا العمل قبولاً حسناً وأن يُكرمنا برفقة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

ولا يسعني في مرحلة وضع اللمسات الأخيرة على هذا الكتاب إلا أن أقف بين يدي الخالق تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بقلب خاشع منيب، معترفاً بفضله وكرمه، ومتبرئاً من حولي وقوتي، وملتجئاً إليه في كل حركاتي وسكناتي، وحياتي ومماتي، فالله خالقي هو المتفضّل عليّ.

وإن الله تعالى هو المعين والميسر والمنعم، وهو إلهي العظيم، وهو الموفق، ولو تخلّى عني، ووكلني إلى عقلي ونفسي لتبلّد

منّي العقل، وغابت الذاكرة، ويبست الأصابع، وجفّت العواطف، وتحجّرت المشاعر، وعجز القلم عن البيان.

اللهم بصّرني بما يُرضيك، واشرح صدري، وجنّبني ما لا يرضيك، واصرفه عن قلبي وبصري وتفكيري.

وأسألك اللهم بأسمائك الحسنى وصفاتك العلا، بأن تأجرني وإخواني الذين أعانوني قولاً وفعلاً ومشورةً على إنجاز هذا العمل. وأسأله تعالى أن يتقبل من أخي الدكتور طالب عبدالجبار الدغيم جهوده الطيبة في نشر العلم والفكر والدعوة إلى الله، وأن تكون هذه الجهود خالصة لوجه الله الكريم، ونافعة لخلقه أجمعين، فله التقدير والشكر ما بذله في مراجعة النسخة الأصلية لهذا الكتاب، وتدقيق هذا الكتاب، واختصاره، وتحريره حتى خرج بهذه الصورة.

اللهم إني أسألك بمنّتك وكرمك أن تغفر لي ذنوبي، وترحم ضعفي، فأنت الغفور الرحيم الذي وسعت رحمتك كل شيء.

اللهم مُدّني بعونك وتأييدك، واحفظني بحفظك، واغفر لي جدّي وهزلي، وخطئي وعمدي وكلُّ ذلك عندي.

وفي نهاية المطاف أدعو إخواني وأخواتي، وكلّ من يطلع على هذا الكتاب ألّا ينساني -أنا العبد الفقير إلى عفو ربّه ومغفرته ورحمته ورضوانه- من الدعاء.

﴿رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النمل: ١٩].

الفقير إلى عفو ربه ومغفرته ورحمته ورضوانه

د. علي محمد محمد الصلابي

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

٢٦ رمضان ١٤٤٥هـ/ ٥ إبريل ٢٠٢٤م

المبحث الأول

تجديد بناء المسجد الأقصى، ولمحات من تاريخه

أولاً: الأقصى بُني بعد الكعبة بأربعين عاماً

عن أبي ذر الغفاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قلت يا رسول الله، أي مسجد وُضع في الأرض أولاً؟ "**قال المسجد الحرام**"، قلت: ثم أي؟، قال: "**المسجد الأقصى**"، قلت: كم بينهما؟، قال: "**أربعون سنة**"[١].

إن هذا الحديث الصحيح يدلّ على أن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ هو باني الكعبة والأقصى، ويحدد المدة الزمنية بين بنائهما بأنها أربعون سنة[٢].

وهذا معناه أنّ المسجد الأقصى بني في القدس، قبل وجود إسرائيل، وقبل دخولهم فلسطين بعد موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقبل ملك داود وسليمان، وقبل بناء سليمان للهيكل كما يزعم اليهود.

فكون القدس بلداً إسلامياً هذا أمر قديم، منذ إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ على الأقل، وبناء الأقصى مسجداً لله تعالى، هذا قديم، قبل أن يوجد اليهود، ويدّعوا أن لهم حقاً في فلسطين بمئات السنين، فحق المسلمين في القدس سابق لأي حق يهودي أو نصراني -إن كان

---

(١) البخاري، رقم ٣٣٦٦، مسلم، رقم ٥٢٠.

(٢) القصص القرآني، الخالدي، (١/ ٤١٤).

لليهود أو النصارى حق فيها- وهذا الحق ثابت لهم منذ أبيهم إبراهيم الخليل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

ثانياً: المسجد الأقصى في عهد سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

استمر المسجد الأقصى قائماً فترة من الزمن يرتاده المؤمنون من زمن إبراهيم وبنيه عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ لعبادة الله، ثم عدت عليه عوادي الزمن، من كوارث وحروب، فتهدم وسقطت جدرانه.

وفي عهد سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، قام بتجديد بناء المسجد الأقصى وبناه مسجداً لله، ليصلي فيه المؤمنون ويعبدوا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كما كان منذ نشأته الأولى للصلاة والذكر وعبادة الله تعالى. وإن الدليل على أن سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ جدّد بناء المسجد الأقصى ما أخرجه النسائي وابن ماجه وغيرهما عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: "إنّ سليمانَ بن داود عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ لمّا بنى بيت المقدس، سأل الله عَزَّوَجَلَّ خلالاً ثلاثةً:

- سأل الله عَزَّوَجَلَّ حكماً يصادف حكمه؛ فأوتيه.

- وسأل الله عَزَّوَجَلَّ مُلكاً لا ينبغي لأحد من بعده؛ فأوتيه.

- وسأل الله عَزَّوَجَلَّ حين فرغ من بناء المسجد ألا يأتيه أحدٌ لا ينهزه إلا الصلاة فيه أن يُخرجه من خطيئته كيوم ولدته أمه"[1].

---

(١) النسائي (٦٩٣)، وابن ماجه (١٤٠٨)

وقد ذهب العلامة برهان الدين الزركشي إلى أن سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ، إنما كان له من المسجد الأقصى تجديده لا تأسيسه[١].

ويذهب ابن القيم الجوزية إلى أنّ الذي أسس بيت المقدس إنما هو يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأن سليمان كان مجدداً له، وإلى هذا ذهب ابن كثير أيضاً[٢].

إنّ سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ جدّد بناء بيت المقدس، وجدّد بناء المسجد الأقصى في عهد مملكته التي اشتهرت بالتطور المعماري، وبناء التحف والقصور والمحاريب، واستفاد من التقدّم الذي وصلت إليه دولته في مجالات عدّة، ومنها في نواحي البناء والعُمران وبيوت العبادة، فكان من الطبيعيّ أن يجدد عمارة المسجد الأقصى.

إن سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ حلقة مضيئة في سلسلة الأنبياء المصطفين، نحن أولى باتباعه والحفاظ على مسجده؛ فقد كان نبياً رسولاً، وملكاً خليفة، فكان حكمه حكماً إسلامياً عادلاً.

إنّ المسجد الأقصى الذي جدّد بناءه سليمان لم يجعله هيكلاً مقدساً، ولا (كنيساً) يهودياً، وإنما جعله مسجداً للصلاة والعبادة والذكر[٣].

---

(١) إعلام الساجد بأحكام المساعد، ص٣٠.
(٢) دراسات تاريخية من القرآن (٣/ ١١٨).
(٣) القصص القرآني (٣/ ٥٠٨).

ثالثاً: طلبات ثلاثة لسليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ

بيّن الحديث السابق الذي رواه النسائي وابن ماجه[١] أنّ سليمان طلب من ربه ثلاثة أمور، وبما أنه نبي مقرّب مجاب الدعوة؛ فإن الله قد استجاب له وأعطاه ما طلب.

- سأل الله حكماً صائباً، وقضاء صحيحاً، يوافق حكم الله وقضاءه، فآتاه الله ذلك، وكانت أحكامه صائبة صحيحة، وكان يستدرك على قضاء أبيه داود عَلَيْهِ السَّلَامُ كما عرفنا من قضية الحرث والغنم، وقصة المرأتين والطفل.

- سأل الله مُلكاً لا ينبغي لأحد من بعده؛ ليكون هذا مظهراً لذكر الله وشكره، وليستخدمه في طاعة الله ونفع عباد الله، فآتاه الله ذلك، وسخّر له الإنس والجن والطير، وعلمه منطق الطير، وكان جيشه يضم أصنافاً من هؤلاء.

- وسأل الله أن يغفر لكلّ مؤمن صالح يأتي إلى المسجد الأقصى للصلاة فيه، مهما كان مكان إقامته، بشرط أن يكون هدفه وجه الله، وأن يأتيه مخلصاً لله، وأن لا ينهزه ولا يحركه إلا الصلاة، فآتاه الله ذلك، وأخبره أنّ كل من كان كذلك فإنه سيغفر له، ويخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه.

وبقي هذا الحكم قائماً حتى قيام الساعة، وينطبق على كلّ مسلم صالح، يأتي المسجد الأقصى بهذا الهدف وهذه الصفة،

---

(١) سبق تخريجه

كما ينطبق هذا الحكم الرباني على ملايين المسلمين من أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بفضل دعاء سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ لهم، وهذا يؤكد حقيقة إيمان أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالأنبياء السابقين والمرسلين جميعاً، ومنهم داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام[١].

وقد جدّد عَلَيْهِ السَّلَامُ بناء المسجد الأقصى[٢] بطريقة حضارية متقدمة، فاقت في جمالها وبديع بنائها الصرح الممرد من قوارير.

رابعاً: الفتح العمري للمسجد الأقصى

نعلم أن المسجد الأقصى الذي بناه إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ قد عدت عليه العوادي[٣]، وأنه قد تهدم، ولكن مكانه بقي معروفاً، وبقي (الأقصى) وبقي مقدساً والرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَّ الأنبياء في الصلاة على أطلال بناء الأقصى في ليلة الإسراء والمعراج[٤]، ثم قام المسلمون بتجديد بناء المسجد الأقصى بداية من عهد

(١) القصص القرآني (٣/ ٥٠٩).

(٢) الوجود التاريخي للأنبياء، سامي العامري، ص٣٠٩.

(٣) ففي عام ١٣٥م استولى الروم على القدس، ثم أمر الإمبراطور (هدريان) (١١٧ - ١٣٨م) بتدمير المدينة تماماً، وبنى فوقها مدينة جديدة باسم (إيليا كابيتولينا) وأبدل المعبد القديم بمعبد آخر كرّس للإله الوثني (جويتر كابيتولينس) ثم قام الرومان بمذبحة نهائية ختمت مصير اليهود في فلسطين، دولةً وقوميةً، وانتهت بذلك علاقة اليهود بفلسطين سياسياً وسكانياً ودينياً. انظر: دراسات تاريخية من القرآن الكريم، (٣/ ١٢٧).

(٤) القصص القرآني (١/ ٤١٤).

عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي دخل بيت المقدس، وأعطى لأهلها الأمان، وكتبت المعاهدة العمرية (لأهل إيلياء)، وبقيت العهدة العمرية المشهورة موجودة حتى اليوم، وهي محفوظة بنصها في كنيسة القيامة بالقدس.

ودخل عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد هذه المعاهدة القدس، وفتحت له أبوابها وجعل يتجوّل فيها حتّى وصل إلى كنيسة القيامة؛ فأذّن المؤذن وهو فيها، فقال له البطريرك صَلِّ: فقال له: لا، أما إني لو صليت هنا لأخذها منكم المسلمون فيما بعد ويقولون: صلى عمر هنا[1].

لقد ضرب عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للعالم مثالاً للسماحة والشرف، وكان في موضع قوة، فلو أراد به ألا يُبقي حجراً على حجر لفعل، ولكنها عظمة الإسلام أشرقت في نفسه، وانعكست على أخلاقه، وهو الرجل الشديد الصلب المعروف بالحزم والعزة.

واستمر عمر الفاروق في تجواله باحثاً عن المسجد الأقصى، فوجده وقد حوَّله النصارى إلى مكان لإلقاء القمامة والقذارة؛ فشمّر عمر بن الخطاب عن ساعديه وبدأ يكنّس وينظّف المسجد، فلما رأى المسلمون والقادة والجند ذلك تجمّعوا وبدأوا ينظّفون المسجد الشريف، لقد عمل بذلك كبار الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً.

---

(١) خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية، عبد الله التل، ص١٢٩.

ثم أخذ عمر عباءته فصلى عليها ثم تركها هناك، فكانت أول صلاة للمسلمين في المسجد الأقصى بعد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، صلى ركعتين: قرأ في الركعة الأولى سورة (ص) التي ذكر فيها داود عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقرأ في الركعة الثانية سورة الإسراء، وكان الذي أذَّن بعد ذلك لأول صلاة هو بلال مؤذن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان بلال لم يؤذن منذ وفاة النبي إلا في الجابية بعدما تجمعت الجيوش الإسلامية.

ثمّ إنّ عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أمر فوراً ببناء المسجد الأقصى بعد المزبلة التي كانت فيه؛ فبناه المسلمون. وهكذا عادت المكانة العظيمة للمسجد الأقصى بعد الإهانة التي فعلها النصارى فيه[١].

إنّ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أعاد للمسجد الأقصى دوره الروحي والحضاري، وأحيا الله به هذا المسجد المبارك، وأصبح امتداداً طبيعياً لمسيرة الأنبياء والمرسلين، وتأدية رسالته الإسلامية الخالدة القائمة على توحيد الله وإفراده بالعبادة[٢].

خامساً: فضائل المسجد الأقصى

إن المسجد الأقصى هو أولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين، ومسرى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلا يجوز شدّ الرحال

(١) فلسطين التاريخ المصور، طارق سويدان، ص٨٥.

(٢) خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية، عبد الله التل. ص١٢٩.

إلا لثلاثة مساجد، ثالثها المسجد الأقصى، وقد وردت نصوص شرعية كثيرة تصرح بأهمية المسجد الأقصى أهمها:

١. **مسرى رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

وفيها إشارة إلى التواصل بين المسجد الحرام، والمسجد الأقصى؛ فمعجزة الإسراء والمعراج من أعظم معجزات نبينا محمد، وهي ثابتة في الكتاب والسنة؛ حيث أسري به من مكة المكرمة إلى بيت المقدس، وأَمَّ الأنبياء فيه عَلَيْهِمُ السَّلَامُ؛ ومنه عرج به -صعد- إلى السماء، وفيها فُرضت الصلوات الخمس المكتوبة، وذلك لأهمية القبلة الأولى للمسلمين، ولأن بيت المقدس كان مهْد كثير من الأنبياء قبله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فحصل له الرحيل ليجمع له فضائل عدة كرماً من الله إليه[1].

وإن الرحلة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى رحلة مختارة من اللطيف الخبير، تربط بين عقائد التوحيد الكبرى من لدن إبراهيم وإسماعيل عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إلى محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاتم النبيين، وتربط بين الأماكن المقدسة لديانات التوحيد جميعاً، وكأنما أريد

(١) داود وسليمان في الأسفار اليهودية، ص٤٤٥.

بهذه الرحلة العجيبة إعلان وراثة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأخير لمقدسات الرسل قبله، واشتمال رسالته على هذه المقدسات، وارتباط رسالته بها جميعاً[١].

٢. منطلق معراجه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى سدرة المنتهى

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهِ الأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ. ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ"**[٢].

٣. أولى القبليتين

كان الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مكة يصلي بين الركنين الأسود واليماني، فتكون الكعبة بين يديه، وهو مستقبل بيت المقدس، فصلى إليه عدة أشهر، فعن البراء بن عازب أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده -أو أخواله- من الأنصار، وأنّه صلّى قبل بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً، وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت الحرام، وأنّه صلى صلاة العصر، وصلى معه قوم، فخرج رجل فيمن صلى معه، فمر على أهل مسجد وهم راكعون، فقال: أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

(١) في ظلال القرآن (٤/ ٢٢١٢).

(٢) صحيح مسلم، رقم ٢٥٩، مسند أحمد (٣/ ١٤٨).

قبل مكة فداروا كما هم، قبل البيت، وكان اليهود قد أعجبهم إذا كان يصلى قِبَل بيت المقدس وأهل الكتاب، فلما ولّى وجهه قِبَل البيت أنكروا ذلك[١].

٤. الندب لشدّ الرحال إليه

روى البخاري عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ: المَسْجِدِ الحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **وَالمَسْجِدِ الأَقْصَى**"[٢].

٥. فضل الصلاة في المسجد الأقصى

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، والصلاة في مسجدي بألف صلاة، والصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة**"[٣].

٦. مقر الطائفة المنصورة

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لَعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ إِلَّا مَا أَصَابَهُمْ مِنْ**

---

(١) صحيح البخاري، ك. الإيمان، باب الصلاة من الإيمان، فتح الباري (١/ ٩٦).

(٢) البخاري (١٨٦٤)؛ ومسلم، (٨٢٧).

(٣) رواه الطبراني في الكبير، قال البزار: إسناده حسن، نقله الحافظ ابن حجر في الفتح: كتاب الجمعة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدنية

لَأْوَاءَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ: "**بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ**"[١].

وعن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**إِنَّ الإيمانَ** -إذا وَقَعَتِ الفِتنُ- **بِالشَّامِ**"[٢].

إن فلسطين أرض مقدسة، بارك الله حولها، فهي مهجر سيدنا إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، ومسرى الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهي أرض المحشر والميعاد. ولأهمية بيت المقدس والرباط فيه، شد الرحال إليه كثير من المسلمين من الصحابة والتابعين وغيرهم، فمنهم من جاءها من الفتح الإسلامي لبلاد الشام، ومنهم من جاءها بعد ذلك بقصد الزيارة والبركة وتلقى العلم، وغير ذلك من المقاصد.

وممن سكن القدس من الصحابة[٣]:

- عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: شهد غزوات رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشهد فتح مصر، وتوفي في القدس في خلافة عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة ٣٤هـ، وله بها عقب[٤].

- شدّاد بن أوس الخزرجي الأنصاري: صحابي، ولاه عمر إمارة حمص، وكان عالماً نزل فلسطين، وسكن القدس، وتوفي فيها

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني، رقم ٢٧٠.
(٢) مسند أحمد (٥/ ١٨٩ - ١٩٩).
(٣) داود وسليمان عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، مي حسن، ص٤٤٩.
(٤) المصدر السابق، ص٣٣٩.

في خلافة معاوية، وقبره ظاهر ببيت المقدس في مقبرة الرحمة، وله بقية وعقب بالقدس[١].

- واثلة بن الأسقع: سكن الشام قرب دمشق، ثم تحول على بيت المقدس، ومات بها[٢].

- يزيد بن سلام: مولى عبد الملك بن مروان، من أهل القدس، عمل في بناء مسجد قبة الصخرة والمسجد الأقصى مع رجاء بن حيوة[٣].

- عبد الله بن محيريز الجمحي: كان عابداً بالشام، وسكن بيت المقدس، وتوفي بها[٤].

زيار بن أبي سودة: مقدسي، روى عن عبادة بن الصامت، وأبي هريرة، وهو من الثقات[٥].

وغيرهم من الصحابة والتابعين، وخير أمة الإسلام من العلماء والفقهاء والزهاد والعباد.

---

(١) الأعلام، الزركلي، (٣/ ٢٣٢).
(٢) الطبقات لابن سعد، (٧/ ٤٠٧)
(٣) الإصابة، ابن حجر، (١/ ٤٢٥).
(٤) الطبقات (٧/ ٤٤٧).
(٥) داود وسليمان عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، ص٤٥٠.

سادساً: المسجد الأقصى بعد الفتح العمري للقدس

تلاحق المسلمون على تعمير المسجد الأقصى وإعماره، ففي عهد الدولة الأموية قام عبد الملك بن مروان بتجديد بناء المسجد الأقصى وتوسيعه، وأكمله ابنُه الوليد بن عبد الملك سنة ٧٢هـ، ولم يكن يومئذ على وجه الأرض بناء أحسن ولا أبهى من قبة الصخرة في بيت المقدس[١].

وينقل صاحب الأنس الجليل عن القرطبي قوله: كان فيه من العُمُد ستمائة عمود من الرخام، وفيه من المحاريب سبعة، ومن السلاسل للقناديل أربعمائة سلسلة إلا خمس عشرة، وفيها مائتا سلسلة وثلاثون سلسلة في المسجد الأقصى، والباقي في قبة الصخرة الشريفة، وذرع السلاسل أربع آلاف ذراع، ووزنها ثلاثة وأربعون ألف رطل بالشامي، وفيه من القناديل خمسة آلاف قنديل، وعلى سطح المسجد من شقف الرصاص سبعة آلاف شقفة وسبعمائة، ووزن الشقفة سبعون رطلاً بالشامي غير الذي على قبة الصخرة.

ورتّب له من الخدم القوام ثلاثمائة خادم، اشتريت له من خمس بيت المال كلما مات واحد قام مكانه ولده أو ولد ولده أو من أهلهم يجري عليهم ذلك أبداً ما تناسلوا. وفيه من الصهاريج أربعة

---

(١) البداية والنهاية (٩/ ١٥٢).

وعشرون صهريجاً كباراً. وفيه من المنابر أربعة، ثلاثة منها صف واحد غربي المسجد، وواحد على باب الأسباط[١].

وتولى بناء الصخرة والمسجد الأقصى رجاء بن حيوة، وأوقف على نفقتها خراج مصر لسبع سنين[٢].

وقد تهدم معظم مسجد الوليد هذا في زلزال وقع في سنة ١٣٠هـ - ٧٤٧م، فأعاد بناءه الخليفة المنصور العباسي سنة ١٤٠هـ، بعد أن اقتلع الذهب عن أبوابه، وضربت دنانير ودراهم للإنفاق على بناء المسجد من جديد. وفي عام ١٥٨هـ - ٧٧٤م في عهد الدولة العباسية تهدم البناء الذي أقامه المنصور بسبب زلزال آخر، فأمر الخليفة المهدي بإعادة بنائه؛ فبنى المسجد بعناية كبيرة، وأنفقت عليه أموال طائلة، وأعطى المسجد صورته وحجمه إلى اليوم[٣]. ومع ذلك لم يدم طويلاً وتهدم في زلزال وقع أول القرن الثالث الهجري؛ فأمر المأمون بتوزيع بنائه على الأطراف وسائر القواد، وقام بالبناء قائده عبد الله بن طاهر، سنة ٢١٠ وما بعدها. وقد زلزل هذا البناء سنة ٤٢٤هـ - ١٠٣٣م، وأعيد بناؤه في زمن الدولة الفاطمية على يد الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله الفاطمي، وقد ذهب جزء كبير من بناء الخليفة الفاطمي أثناء الحروب الصليبية[٤].

---

(١) داود وسليمان عَلَيْهِمَا السَّلَامُ في الأسفار اليهودية، مي حسن، ص٤٤١.

(٢) بيت المقدس، محمد شرّاب، ص٣٨٢.

(٣) داود وسليمان عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، ص٤٤١.

(٤) داود وسليمان عَلَيْهِمَا السَّلَامُ في الأسفار اليهودية، ص٤٤٢.

سابعاً: المسجد الأقصى وصلاح الدين الأيوبي

وفي عام ٥٨٣هـ، التقى صلاح الدين الأيوبي بجموع الصليبيين في معركة حطين وانتصر عليهم، وبعدما استقر له الحكم في المدينة المقدسة، أمر بإعادتها إلى ما كانت عليه قبل احتلالها من الصليبيين، وكان هؤلاء قد أقدموا على تغيير الكثير من المعالم الإسلامية للمدينة؛ فزرعوا صليباً كبيراً مذهَّباً على رأس قبة الصخرة، وأمر صلاح الدين بكشفها. وكان فرسان الدَّاوية قد بنوا مباني لهم غرب المسجد الأقصى لكي يسكنوها، وأنشأوا فيها استراحات وغير ذلك، وأدخلوا قسماً من هذا المسجد في أبنيتهم، فأمر صلاح الدين بإعادة الأبنية إلى حالها القديم، كما أمر بتطهير المسجد والصخرة من الأقذار والأنجاس، ثم عيَّن إماماً للمسجد الأقصى، وأقام فيه منبراً ومحا ما كان فيه وفي الأبنية المجاورة من صور كان الصليبيون قد وضعوها أو رسموها، وأعاد المسيحيين الوطنيين من أهل القدس إلى مساكنهم، كما سمح لهم شراء ما أراد الفرنج بيعه من ممتلكات ومتاع وأموال[1]. وعامل صلاح الدين الفرنج معاملة إنسانية رفيعة، وظهر منه تسامح ورحمة بالفقراء والمحتاجين والأسرى، بل تعدى ذلك إلى أمراء صلاح الدين وعامة المسلمين.

---

(١) صلاح الدين الأيوبي، للصلابي، ص٥٣٨.

والواقع أنّ صلاح الدين وذلك الجيل المنصور؛ قد أبدى من التسامح وكرَم الأخلاق تجاه أسرى الصليبيين في بيت المقدس، الشيء الكثير، وبلغ من كرم وشهامة صلاح الدين، ما قام به تجاه زوجات وبنات الفرسان الصليبيين، الذين قتلوا وأسروا أثناء معاركهم مع صلاح الدين؛ فقد تجمعن أمام صلاح الدين يبكين، فسأل عن حالهن وما يطلبن، فقيل له إنهن يطلبن الرحمة، فعطف عليهن صلاح الدين وسمح لمن كان زوجها على قيد الحياة بأن تتعرف عليه، وأطلق سراحه، وسمح لهم بالذهاب حيث يريدون، وأمّا النساء والبنات اللاتي مات أزواجهن وآباؤهن، فقد أمر صلاح الدين بأن يُصرَف لهن من خزائنه الخاصة ما يناسب عيشهن ومركزهن، وأعطاهن حتى ابتهلت ألسنتهن بالدعاء له[1].

لقد بهر صلاح الدين بأخلاقه الإسلامية وقيمه النبيلة الإنسانية وبروح الفروسية لديه، ملوك الغرب وقوادهم، حيث كانوا يقودون جحافل جيوشهم في الشام، حتى إنَّ الفرنسيين كانوا يقولون: إنَّ دماءه دماءٌ فرنسية.

والألمان، والإنجليز، والإيطاليون كلُّهم كانوا ينسجون قصصاً رائعةً عن أخلاق صلاح الدين، ويتحدَّثون عنها في قراهم، ومدنهم، ومسرحياتهم. والفضل ما شهدت به الأعداء؛ يقول (غروسيه)

(١) صلاح الدين والصليبيون، عبد الله سعيد الغامدي، ص٢١٨.

-وهو مؤرخ فرنسي- في الحديث عن صلاح الدين: طلب بعض المتعصبين من صلاح الدين هدم معابد المسيحيين وتدمير كنيسة القيامة بهدف إلغاء حج المسيحيين (المؤمنين بالثالوث المقدس)، فصدهم عن ذلك بكلمة منه؛ قال: لماذا الهدم والتدمير طالما أنّ هدف عبادتهم هو مكان الصليب المقدس، والقبر المقدس وليس البناء الخارجي؟ وحتى لو سويت الأبنية بالأرض، فإن مختلف الطوائف المسيحية لن تتخلى عن السعي للوصول إلى هذا المكان. لنفعل إذن كما فعل الخليفة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي احتفظ بهذه الأبنية عندما فتح القدس في السنوات الأولى للإسلام. ويعلق غروسيه على ذلك بالقول: إن كل ما يتجلى به هذا السلطان العظيم من حرية الرأي والمعتقد يبرز في هذه العبارة الجميلة[1].

اقتدى صلاح الدين في فعله هذا بالخليفة الراشد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي أقر النصارى على هذا المكان، ولم يأمر بهدم البنيان. وصدق الشاعر شهاب الدين أبو الفوارس المتوفى ٥٧٤هـ عندما قال:

مَلكْنا فكان العَفْو منَّا سَجيَّةً فلمَّا ملكْتُمْ سالَ بالدَّمِ أبْطَحُ
وحَلَّلْتُمُ قتلَ الأسارى وطالَما غَدوْناعنالأسْرىنَعفٌّونصفَح

(١) حروب القدس في التاريخ، ياسين سويد، ص١٠٨.

فحسْبُكُمُ هذا التَّفاوتُ بيْنَنا وكلُّ إِناءٍ بالذي فيهِ يَنْضَحُ[١].

كان صلاح الدين رجلاً إسلامياً بكلّ معنى الكلمة مقتدياً بالرسول محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في عفوه وحلمه وسماحته. وقال عنه أحد المؤرخين الأوربيين: سيظل في الذاكرة أن الزمان الدموي والقاسي مثل ذاك الزمان، لم يتمكن من إفساد إنسان ذي سلطة عظيمة، إنه صلاح الدين[٢].

وإن أكبر دليل على تقدير الإفرنج لهذه البطولة النادرة، والسماحة الكبيرة، اهتمام إمبراطور ألمانيا بزيارة قبر صلاح الدين، عندما زار بلاد الشام سنة (١٣١٥هـ - ١٨٩٩م) وقد خطب خطبة أشاد فيها بصلاح الدين، وأرسلت الإمبراطورة إكليلا من الزهور ليوضع على صريح البطل العظيم، ولم ينس أمير الشعراء -أحمد شوقي- أن يسجل هذه الذكرى فقال:

عَظيمُ الناسِ مَن يَبكي العِظاما وَيَندُبُهُم وَلَـو كانوا عِظاما
فَهَل مِن مُبلِغٍ غَليومَ عَنّي مَقالاً مُرضِياً ذاكَ المَقاما
رَعـاكَ اللهُ مِن مَلِكٍ هُمامٍ تَعَهَّدَ في الثَرى مَلِكاً هُماما
أَرى النِسيانَ أَظـمَـأَهُ فَلَمّا وَقَفتَ بِقَبرِهِ كُنتَ الغَماما

(١) صلاح الدين الأيوبي، أحمد عبد الجواد، ص٥١. والوجيز في الشام أرض الأنبياء ومعهد الأصفياء، ص٦١.

(٢) الوجيز في الشام أرض الأنبياء ومهد الأصفياء، ص ٦١.

تُقَرِّبُ عَهدَهُ لِلناسِ حَتّى تَرَكتَ الجَليلَ في التاريخِ عاما
أَتَــدري أَيَّ سُلطانٍ تُحَيّي وَأَيَّ مُمَلَّكٍ تُهدي السَلاما
دَعَوتَ أَجَلَّ أَهلِ الأَرضِ حَرباً وَأَشرَفَهُم إِذا سَكَنوا سلاماً[1].

ولما تطهر بيت المقدس مما كان فيه من الصلبان والنواقيس والرهبان والقسس، ودخل أهله الإيمان ونودي بالأذان، وقرئ القرآن، ووحد الرحمن، وكان أول جمعة صلاها المسلمين بعد يوم الفتح بثمانية أيام، وذلك بعد توقف الصلاة تسعين سنة والله المستعان... وكلف السلطان صلاح الدين القاضي محيي الدين بن الزكي الشافعي (ت ٥٩٨هـ - ١١٠٥م) بخطبة الجمعة في يوم الرابع من شعبان، بعد يوم الفتح بثمان، فنصب المنبر إلى جانب المحراب المطهر، ولبس الخطيب الخلعة السوداء، وصعد المنبر وقد كساه الله البهاء وأكرمه بكلمة التقوى، وأعطاه السكينة والوقار والسناء، فخطب بالناس خطبة عظيمة سنيّة بليغة فصيحة، ذكر فيها شرف البيت المقدس، وما ورد فيه من الفضائل والترغيبات، وما فيه من الدلائل والأمارات، وما من الله به على الحاضرين من هذه النعمة التي تعدل الكثير من القربات.

وقد أوردها الشيخ شهاب الدين أبو شامة في (الروضتين) بطولها؛ فأول ما قال حين تكلم: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟

(١) صلاح الدين الأيوبي، الصلابي، ص٥٤٨.

وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ٤٥]، ثم أورد تحميدات القرآن كلها؛ وكان أهم مواضيع الخطبة:

- قدرة الله تعالى على تحقيق النصر.
- الثناء على رسوله الله الكريم وعلى صحابته.
- رضا الله عن المجاهدين.
- مآثر المسجد الأقصى.
- تهنئة صلاح الدين وجنوده المسلمين بالنصر.
- شكر الله على هذا الفتح.
- فضائل الأقصى والقدس.
- نهى عن الغرور وارتكاب المعاصي.
- دعوة للاستمرار في الجهاد.
- دعوة لتحرير ما تبقى من الأرض المقدسة.
- أدعية للسلطان صلاح الدين وللمسلمين في دينهم ودنياهم[١].

فقد كانت من الخطب التي حفظها التاريخ عل مدار الزمن الطويل، تحتوي على قيم ومبادئ وأخلاق، سجلت في ذاكرة التاريخ حدثاً عظيماً من أحداثه التي لا تنسى مهما طال الزمان.

---

(١) صلاح الدين الأيوبي، الصلابي، ص٥٤٨.

لقد قام صلاح الدين (٥٣٢ - ٥٨٩هـ) بعمارة المسجد الأقصى وتجديده وإصلاحه فبذل جهداً كبيراً في تحسينه وترصيفه وتدقيق نقوشه، فأحضر له من الرخام ما لا يوجد مثله، ومن الفص المذهّب القسطنطيني، وغير ذلك من المواد للتزيين ما لا يمكن وصفه، وشرع في عمارته وتزيينه وإزالة ما على جدرانه من الصور والتماثيل[١]. وخصّ صلاح الدين المحراب باهتمام كبير، فعمل على ترخيمه وتزيينه[٢]. وقد تقدّم السلطان في المسجد الأقصى ببسط العراص، وإخلائها لأهل الإخلاص، وتنظيفها من الأدناس، وكنس ما في أرجائها من الأرجاس[٣].

وبعد أن أنهى صلاح الدين تطهير بيت المقدس مما علق به من آثار الصليبيين، رتب في المسجد الأقصى وقبة الصخرة وغيرها من المساجد -داخل بيت المقدس- الخطباء والأئمة والمؤذنين والقوَمة، وأحضر إليها المصاحف والربعات؛ كما قام صلاح الدين بإنشاء المدارس والأربطة، وأوقف على ذلك أوقافاً جليلة، وكان لاسترجاع صلاح الدين لبيت المقدس من أيدي الصليبيين أهمية خاصة بالنسبة لصلاح الدين، ومكانه بين أبطال المسلمين، حتى إنه يمكن القول إنه إذا كان الخليفة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قد طهّر

---

(١) المصدر السابق، ص٥٥١.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) المصدر السابق نفسه.

بيت المقدس من براثن الروم في السنة الخامسة عشر للهجرة، فإن صلاح الدين أعاد تلك الذكرى في القرن السادس الهجري، بعد أن تعرض بيت المقدس لذلك الاعتداء الصليبي الذي استمر ما يقارب المائة عام. ووضع صلاح الدين بذلك العمل الجليلِ الأساسَ لمن بعده من سلاطين المسلمين للقضاء على بقايا الصليبيين في بلاد الشام[١].

وواصل المماليك والعثمانيون من بعدهم، مسيرة الاهتمام بالمسجد الأقصى وترميمه وبناء الكثير من أجزائه. وقد كانت عنايتهم به كبيرة جداً وإليهم يرجع الفضل -بعد الله- فيما يمتاز به المسجد الأقصى اليوم من بديع الصنعة وجمال زخارفه[٢].

(١) المصدر السابق، ص٥٥٢.

(٢) داود وسليمان عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، ص٤٤٢

المبحث الثاني

هيكل سليمان المزعوم

لم يرد ذكر لهيكل سليمان في القرآن الكريم، وإنما أشار القرآن الكريم إلى قصر سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ المصنوع من القوارير، وهو آية في الإعجاز والجمال، حتى إن ملكة سبأ أسلمت لله رب العالمين بعد مشاهدتها هذا الإنجاز المعجز، قال تعالى: ﴿قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَۗ قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [النمل: ٤٤].

كما أشار القرآن الكريم إلى أنّ الشياطين والجن كانوا يعملون لسليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ما يشاء من محاريب، وهي أماكن العبادة الخالصة لله ﴿يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ﴾ [سبأ: ١٣]، ونحن نؤمن بأن بناء أماكن العبادة كان بناء في غاية الروعة والجمال والدقة، لا كبناء الآشوريين والبابليين في ذلك الوقت. بنى سليمان دولة قامت بنهضة حضارية شاملة، منها البناء المعماري المتفوق والمتميز في ذلك الوقت، وطبيعي أن يبني سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ دور العبادة في دولته الواسعة. وأما هيكل سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ المزعوم؛ والنصوص التي تخيّلها كاتبو تاريخ اليهود على أن مكانه المسجد الأقصى حالياً، فهذا محضُ افتراءٍ وتزوير للحقائق.

وهناك تناقض واضح في روايات الأسفار التي تحدثت عن الهيكل، وعن تحديد مكان بيت الله؛ مما يؤكد أنّ قضية الهيكل من

أوّلها إلى آخرها لا يمكن تصديقها؛ لأن ما ورد عنها في الأسفار من التناقضات والاختلافات لا يمكن أن يكون وحياً سماوياً صادقاً، فإن الوحي لا يتناقض. وهناك خلاف كبير بين علماء اليهود وحاخاماتهم في تحديد مكان الهيكل، وهذا دليل دامغ وقوي على أن هيكل سليمان أكذوبة وأسطورة[١].

- إن الآثار الأموية والعباسية والعثمانية تدلّ على إسلامية المسجد الأقصى البحتة التي لا يشترك معها أي ديانة أخرى، وينسف الادعاءات الباطلة لليهود بوجود أي أثر لهم في المسجد الأقصى.

- إن وجود المسجد الأقصى قبل الهيكل المزعوم بأزمان طويلة من أقوى الأدلّة التاريخيّة الّتي تبطل مزاعم اليهود، وتكشف مدى مصداقيّة الرؤية الإسلاميّة في حقّ المسلمين بالمسجد الأقصى وفلسطين[٢].

أولاً: قصة الهيكل وآراء العلماء والمفكرين فيه

تحدّث الكثير من المفكرين والمثقفين والعلماء عن الهيكل، وتلخيص ما وصلوا إليه من أبحاث كالآتي:

- الدكتور طارق سويدان:

قال: وتورد بعض المصادر أنّ سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ هو النبيّ الذي بنى الهيكل الذي يزعم وجوده إلى اليوم، والصحيح الوارد

(١) هيكل سليمان في عقيدة اليهود، بشير إسماعيل، ص٣٥٧.

(٢) القدس التاريخ المصور، ص٤٣.

في المصادر الإسلامية المعتمدة أن النبي سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ كان قد جدَّد بناء المسجد الأقصى القديم ولم يَبْنِ هيكلاً، وإنما جاءت كلمة (هيكل) من كتب بني إسرائيل المحرّفة، التي لا تعتمد دليلاً أو سنداً. ولكي نوضح قضية الهيكل لا بد من بيان النقاط التالية التي وردت في كتب اليهود المقدسة:

أ- قام ببناء الهيكل المزعوم كثير من الجنود والبنائين الذين عرفوا فيما بعد باسم (الماسون) أي البناؤون، ومن هنا أتت كلمة (الماسونية) من أصل (بنّائي الهيكل) وهي: حركة يهودية خطيرة منحرفة، تهدف إلى بسط نفوذ اليهود وأتباعهم في كل بلاد العالم، ولهم طقوس وشعائر عجيبة ومنحرفة ترجع إلى ذلك الزمان، وهي حركة معادية للإسلام ولكلّ الأديان عدا اليهودية. والانضمام إليها حرام وجريمة كبرى، وفيها عون للأعداء ضد المسلمين.

ب- تشير الروايات أنّ الهيكل بُني في مكان ما في القدس إلى جانب الأقصى، ولكن لا يوجد أيّ تاريخ واضح أو دليل يحدّد مكان بنائه؛ ولكن يوجد وصف دقيق لشكله الداخلي والخارجي في الكتب المقدسة اليهودية.

جـ- وصف بناء هذا الهيكل في الكتب اليهودية أقرب للخيال منه للواقع، وفيه مبالغات كبيرة وتهويل؛ جعلته قصراً كاملاً من الذهب. ويزعم اليهود أن في كتبهم المقدسة وصفاً دقيقاً له،

وفيها أن المحراب وهو قدس من الأقداس يبلغ طوله (١٠) أمتار، وعرضه (١٠) أمتار، وسماكته (١٠) أمتار، مغشى بالذهب، وهناك سلاسل كبيرة من الذهب ممتدة أمام المحراب، وتماثيل الملائكة المجنحة فيها سماكة كل واحد عشرة أذرع كلها أيضاً من الذهب.

د- كثير من المؤرخين يشكّكون في صحة ما روي عن الهيكل؛ لأنّ الكتب المقدسة لم تكتب إلا بعد عهد موسى بمئات السنين، تعرضت خلالها لكثير من التحريف والتبديل باعتراف كهنة اليهود أنفسهم.

هـ- اليهود اليوم يبحثون عن الهيكل وينقّبون عنه، وقد جاء في كتبهم وكثير من الروايات والأخبار في كتب المؤرخين، أنّ هذا الهيكل هدم وأُحرق بالكامل، ولم يبق منه حجر على حجر[1].

- الدكتور بشير إسماعيل حمو:

كتب رسالة (هيكل سليمان في عقيدة اليهود وأثره في هدم المسجد الأقصى)، وهذا البحث بين عقيدة اليهود في هيكل سليمان الذي يزعم اليهود أنّ سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ بناه معبداً للرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، من خلال المقصود من الهيكل ومكانته عند اليهود والنصوص الدينية التي اعتمد عليها اليهود في إيمانهم به، ثم الرد على الادعاءات اليهودية في هيكل سليمان وإبطالها من خلال

(١) القدس التاريخ المصور، ص٤٤.

وجود تناقض واضح بين روايات الأسفار التي تحدثت عن الهيكل، وعن تحديد مكانه، مما يؤكد أن قضيّة الهيكل من أوّلها إلى آخرها لا يمكن تصديقها، وإثبات أن المسجد الأقصى كان موجوداً قبل الهيكل المزعوم بأزمنة طويلة... وأنّ سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ بني هيكلاً، كما يزعم اليهود. وبيّن البحث أثر تلك العقيدة في مخططات اليهود لهدم المسجد الأقصى، وكشف سبب اختيارهم بناء هيكل سليمان في مكان المسجد الأقصى، والخطوات العملية التي قام بها اليهود، والتي تسبق هدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل المزعوم، وعلى رأسها الحفريات تحت المسجد الأقصى، وبيّن البحث واجب المسلمين في مواجهة هدم المسجد الأقصى لبناء الهيكل مكانه[١].

ثانياً: الهيكل: معناه، وجبل الهيكل، والأسماء

١. معنى الهيكل

الهيكل: كلمة يقابلها في العبرية (بيت همقداش) أي: بيت المقدس، أو (هيخال) وتعني البيت الكبير في اللغة السامية، وهو: الطريقة التي كان يشار بها إلى مسكن الإله -على حد زعمهم- ومن أهمّ أسماء الهيكل: بيت يهوه. والهيكل أعد أساساً ليكون مسكناً للإله[٢]. ففي سفر الملوك: حينئذ تكلم سليمان: قال الرب إنه يسكن في الضباب إني قد بنيت لك بيت سكني، مكاناً لسكناك[٣].

---

(١) هيكل سليمان في عقيدة اليهود، بشير إسماعيل حمو، ص٣٣٤.

(٢) موسوعة اليهود (٤/ ١٥٩).

(٣) سفر الملوك الأول (٨/ ١٢-١٣).

وكما يعتقد اليهود بأنّ خيمة الاجتماع التي يسمونها (قبة الزمان) كانت موجودة قبل عبادتهم العجل، والذي هو متقدم على مجيئهم بيت المقدس، وأنها مسكن الرب، وقد كانت مع بني إسرائيل في التيه، يصلون إليها، وهي قبلتهم، وأن يوشع بن نون لما دخل بيت المقدس نصب هذه القبة على صخرة بيت المقدس، فكانوا يصلون إليها، فلما بادت صلوا إلى ملحقها، وهي الصخرة. ويرون أن أرض المسجد الأقصى هي أرض الهيكل، وأن مسجد الصخرة هو: مكان قدس الأقداس، داخل الهيكل[١].

وهنا تكمن خطورة هذا المعتقد، وما يترتب عليه من ضرورة هدم المسجد الأقصى المقام على أرض الهيكل -حسب زعمهم- وذلك لبناء الهيكل المزعوم مكانه[٢].

٢. جبل الهيكل

مصطلح يُقابله في العبرية كلمة (هرهبايت)، ويسمى في الدراسات العربية: (هضبة الحرم) ويقال له أيضاً (جبل موريا) و(جبل بيت المقدس)، وهي منطقة في جنوب شرقي القدس، ويعتقد اليهود أن الهيكلين: الأول والثاني قد أقيما على هذه الهضبة، وأنّ إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ ضحى بإسحاق عَلَيْهِ السَّلَامُ -حسب اعتقاد اليهود- على هذا الجبل[٣].

---

(١) هيكل سليمان في عقيدة اليهود، ص٣٣٤.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) يعتقد اليهود أن الذبيح هو إسحاق والحقيقة هو إسماعيل.

وتعتبر هذه البقعة أكثر الأماكن قداسة عند اليهود، ومن ثم فإنهم لا يمكنهم دخولها إلا بعد تطبيق بعض شعائر الطهارة التي تحتاج إقامتها إلى رماد البقرة الحمراء، وهو ما يستحيل في الوقت الحاضر، ومن ثم يُحرِّم معظم فقهاء اليهود على اليهود دخول تلك المنطقة. ويُوجد في تلك البقعة حوالي مئة أثر إسلامي أهمها المسجد الأقصى ومسجد القبة[١].

٣. أسماء الهيكل

أ. الهيكل الأول

ورد في الكتاب المقدس أنّ داود عَلَيْهِ السَّلَامُ اشترى أرضاً من أرونة اليبوسي لبناء الهيكل، ففي سفر صموئيل الثاني: فقال الملك لأرونة: لا بل أشتري منك بثمن، ولا أصعد للرب إلهي محرقات مجانية[٢].

وفي سفر أخبار الأيام الأول: فقال الملك داود لأرنان[٣] لا؛ بل شراء أشتريه بفضة كاملة، لأني لا آخذ مالك للرب فأصعد مُحرَقة مجانية[٤].

---

(١) هيكل سليمان في عقيدة اليهود، ص٣٣٥.

(٢) سفر صموئيل الثاني (٢٤/ ٢٤)

(٣) ورد الاسم بصيغة "أرونة" في صموئيل: (صموئيل الثاني ٢٤)، وبصيغة "أرنان" في (أخبار الأيام ٢١).

(٤) سفر أخبار الأيام الأول (١١/ ٢٤).

وأعدّ داود للهيكل الأموال ومواد البناء[١]، وأنه لم يقم بالبناء لانشغاله بالحروب، وسفكه لدماء كثيرة، وقد منعه الرب من البناء لأجل ذلك، ووعد الرب داود عَلَيْهِ السَّلَامُ بأن يكون ابنه سليمان -وريثه- هو الذي يقوم ببناء الهيكل[٢].

وحسب الكتاب المقدس: فقد أتم سليمان بناء الهيكل في سبع سنين[٣]، وبناه فوق جبل مُريّا في القدس، وهو جبل بيت المقدس، أو هضبة الحرم، حيث يوجد فوقها سور الحرم الشريف، الذي يشمل المسجد الأقصى، ومسجد قبة الصخرة، وعدد من الأروقة والأبنية، ويسمي اليهود المكان جبل الهيكل[٤].

وتذكر أسفار العهد القديم أنّ الهيكل بقي على ما هو عليه قرابة أربعة قرون وربع أي: منذ حوالي سنة ٩٦٨ ق.م، إلى أن هاجم البابليون بقيادة الملك نبوخذ نصر (بختنصر) القدس وسبَوا أهلها واستولوا على ما في الهيكل من ثروات، ثم هدموه سنة ٥٨٦ ق.م، أو سنة ٥٨٧ ق.م[٥].

---

(١) سفر الملوك الأول: الإصحاح الخامس.
(٢) سفر أخبار الأيام الأول: الإصحاح الثاني والعشرون.
(٣) سفر الملوك الأول، الإصحاح الخامس.
(٤) موسوعة المسيري اليهود (٤/ ١١٦).
(٥) سفر الملوك الثاني (٢٥/ ٨-٩).

ب. الهيكل الثاني

الهيكل الثاني -حسب مزاعم الكتاب المقدس- هو: هيكل زروبابل، أحد كبار كهنة اليهود، الذي بناه سنة ٥١٥ ق.م، بعد أن أذن الملك الفارسي (قورش) لليهود بالعودة إلى القدس سنة ٥٣٨ ق.م، وكان البناء الجديد أضخم من البناء الأول؛ لكنّه أقل تكلفة وعظمة. وظل هذا الهيكل قائماً مدة خمسة قرون، والأسفار التي ورد الحديث فيها عن هذا الهيكل هي: عزرا، حجي، وزكريا[١].

ويذكر الكتاب المقدس أنّ الهيكل الثاني بُني بأمر من الرب، وبأمر من ملوك الفرس: قورش، وداريوس الأول، وأرتحشتا[٢].

ج. هيكل هيرودس

قام هيرودس الوالي اليهودي على فلسطين من قبل الرومان ببناء هيكل على أنقاض هيكل زروبابل الذي أصابه الخراب بعد خمسمائة عام من بنائه، فهدمه وقام ببناء هيكل آخر مكانه أضخم منه، بدأ (هيرودس) العمل فيه وقتاً طويلاً، ولكنه مات قبل أن يتمه، وتم البناء في عهد أغريباس الثاني سنة ٦٤ م، وقد هدم هذا الهيكل سنة ٧٠ م، على يد القائد الروماني (تيتوس) أو (تيطس) فلافيوسي، إلى أن حاصر القدس ودك أسوارها، وأشاع فيها الخراب،

---

(١) قاموس الكتاب المقدس (٢/ ٤٦٥).

(٢) هيكل سليمان في عقيدة اليهود، ص٣٣٦.

وأضرم النار في الهيكل، بعد أن سلب ما فيه ثم هدمه. وهذا هو التدمير الثاني للهيكل[١].

وإذا كان (تيطس) قد دمر المدينة والهيكل، وأبقى الحطام مكانه، فإنّ الإمبراطور الروماني (أدريانوس) أزال معالم المدينة، ومعالم الهيكل تماماً سنة ١٣٥م، وأقام مكانه هيكلاً وثنيّاً باسم (جوبيتار) -رب الآلهة عند الرومان- إذ لم تكن المسيحية قد اعترف بها بعد، وبقي هذا الهيكل إلى أن قامت المسيحية في أورشليم، فدمره المسيحيون في عهد الإمبراطور قسطنطين[٢].

والسؤال الذي يطرح هنا: هل بعد هذا الهدم المتكرر للهيكل وإقامة الهيكل الوثني مكانه ثم تدميره في عهد الإمبراطور قسطنطين، هل بعد كل ذلك يبقى للهيكل أثر؟ هذا إن صح بناء الهيكل أصلاً.

د. الهيكل الثالث

الهيكل الثالث: مصطلح ديني يهودي يشير إلى عودة اليهود بقيادة الماشيّح. و(الماشيّح): كلمة عبرية تعني (المسيح المخلص) إلى صهيون لإعادة بناء الهيكل آخر الزمان، فالهيكل الأول هو: هيكل سليمان الذي هدمه نبوخذ نصر، والهيكل الثاني هو: هيكل

---

(١) مغالطات اليهود، عبد الوهاب طويلة، ص٢٧٩.

(٢) اليهودية، أحمد شلبي، ص٨٨.

هيرودس الذي هدمه (تيطس)، والهيكل الثالث والأخير: هو الذي سيُبنى في العصر المشيحاني -على حد زعمهم- وقد جعل الصهاينة الاستيطان الصهيوني هو العود المشيحانية، وبالتالي، فإن الدولة الصهيونية هي الهيكل الثالث[١].

وهذا هو الهيكل الذي يسعى اليهود لإعادة بنائه على أنقاض المسجد الأقصى، كما في تصريحات قادتهم الدينيين والسياسيين، كما سيأتي الحديث عنه لاحقاً بإذن الله[٢].

ثالثاً: اِختيار اليهود بناء هيكل سليمان في مكان المسجد الأقصى

تقول (جريس هالسل) -بعد الجولة التي قامت بها في الأرض المقدسة في عام ١٩٨٥م وزارت فيها مع مجموعة من الحجاج المسيحيين الصهاينة مدينة القدس-: قال لنا الدليل، وهو يشير إلى قبة الصخرة وإلى المسجد الأقصى: هناك سنبني الهيكل الثالث، لقد أعددنا جميع الخطط لبناء الهيكل، حتى إن مواد البناء أصبحت جاهزة؛ إنها محفوظة في مكان سرّي. هناك معامل يعمل فيها الإسرائيليون، لإنتاج التحف الفنية، التي سنستعملها في الهيكل الجديد؛ إن أحد الإسرائيليين ينسج الآن قماشاً

---

(١) هيكل سليمان عقيدة اليهود، ص٣٣٦.

(٢) المصدر السابق نفسه.

من الحرير الخالص، لاستعماله في صناعة أثواب الحاخامين في الهيكل[١].

وعن سبب اختيار اليهود بناء هيكل سليمان مكان المسجد الأقصى في مدينة القدس، يقول د. جميل عبد السيد قرح: لم يسمح الله للملك والنبي داود بناء الهيكل، لأنّ يديه كانتا ملطختين بدماء الكثيرين، الذين قتلهم في الحروب، بل أمره أن يبني ابنه الملك سليمان الهيكل نحو ألف سنة قبل الميلاد، وليس في أي مكان آخر، وإلا أصبحت عبادتهم ناقصة، ومرفوضة. وعند تدشين الهيكل قدم الملك سليمان وجميع بني إسرائيل، ذبائح للرب: ٢٢ ألفاً من البقر، و٢٠ ألفاً من الغنم، واحتفلوا سبعة أيام؛ هكذا تقول كتب التراث اليهودية[٢].

ولذلك يصرّ اليهود على إعادة بناء الهيكل في هذا المكان بالذات؛ ليعيدوا ممارسة عبادتهم حسب طقوسهم وشعائرهم الموجودة في كتبهم التراثية، التي اختلطت فيها الأمور الدينية بالكتابات التاريخية، التي جمعت بين الحقائق والتحريف والتبديل، ويرون أنّ بناء الهيكل في هذا المكان يمهّد لمجيء المسيح كما يعتقدون.

---

(١) النبوة والسياسة، غريس هالسل، ص٧٤.

(٢) هيكل سليمان في عقيدة اليهود، ص٣٣٧.

ويعتبر بعض اليهود أنّ عبادتهم ناقصة ومرفوضة الآن، ولن يغفر الله خطاياهم. وهذا هو سبب إصرارهم الشديد على بناء هذا الهيكل -ولو بالقوة- في نفس هذا المكان؛ لممارسة هذه الفرائض بالنسبة لهم في تقديم القرابين على المذبح في الهيكل من جديد؛ لأن دم القرابين يكفّر عن النفس الخاطئة، كما في كتبهم ومنذ احتلال مدينة القدس عام ١٩٦٧م وهم يعملون باستمرار للسيطرة عليها وتغيير معالمها، بهدف تهويدها وإنهاء الوجود الإسلامي فيها، وقد استخدمت لأجل ذلك الكثير من الوسائل، وقامت بإجراءات عديدة ضد المدينة وسكانها، حيث كان الاستيطان في المدينة وفي الأراضي التابعة، أحد أهمّ الوسائل لتحقيق هدف الاحتلال الصهيوني الأساسي تجاه مدينة القدس[1].

١. مكانة الهيكل عند اليهود

وردت أقوال كثيرة في كتب الباحثين والمؤرخين عن مكانة الهيكل عند اليهود، فمما قالوه في ذلك:

- قول المؤرخ ديورانت: كان بناء الهيكل أهم الحادثات الكبرى في ملحمة اليهود بعد نشر كتاب القانون، وذلك أن الهيكل لم يكن بيتاً ليهود فحسب، بل كان مركزاً روحياً لليهود، وعاصمة ملكهم ووسيلة لنقل تراثهم، وذكرى لهم، كأنه علم من نار يتراءى

(١) هيكل سليمان في عقيدة اليهود، ص٣٣٧.

لهم طوال تجوالهم الطويل المدى على ظهر الأرض، ولقد كان له شأن في رفع الدين اليهودي، من جيل بدائي متعدد الآلهة إلى عقيدة راسخة غير متسامحة[١].

وهذا يدل على الانحراف الكبير بعد بناء الهيكل في العهد الفارسي للقدس، والإشارة إلى الانحراف العَقَدي في تلك المرحلة في قول المؤرخ الكبير (من جيل بدائي متعدد الآلهة).

ومعروف لـدى الباحثين أن بني إسرائيل يرجعون إلى يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وكان على عقيدة التوحيد الصافية ضد الشرك بأشكاله وأنواعه، وكذلك يوسف، وموسى، وهارون، وداود، وسليمان، عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ.

- قول المؤرخ (لودز): لقد بالغ كتبة العهد القديم في العصور المتأخرة في أهمية بناء الهيكل في أورشليم، لقد بدأ الهيكل يأخذ مكانة مميزة في الديانة اليهودية نتيجة لتدمير مملكة إسرائيل سنة ٧٢٢ ق. م من قِبل الآشوريين، وكان الفضل كله يرجع إلى إصلاح يوشا ٧٢٢ ق. م، الذي أعلن أنّ الهيكل هو المعبد الشرعي الوحيد لليهود، بحيث أصبح الهيكل بالنسبة للديانة اليهودية وحتى إبطال تقديم القرابين عام ٧٠ م، قلب الديانة الوطنية[٢].

---

(١) قصة الحضارة، ديورانت، (٢/ ٣٣٨).

(٢) داود وسليمان في العهد القديم والقرآن الكريم، أحمد عيسى، ص٨٢.

- قول الحاخام اليهودي (شلوم آمنين): يجب ألا ننسى أنّ السبب الرئيسي للعودة من المهاجر، ولإقامة دولتنا هو: بناء الهيكل، والهيكل هو: قمة الهرم[١].

وقد تحدث التلمود عن الهيكل في مواضيع متعددة، ومن ذلك زعم التلمود أن الرب - تعالى عما يقولون علواً كبيراً- بعد تدمير الهيكل إلى الآن، لم ينقطع عن البكاء والنحيب، ويردد عبارات الندم على سماحه بهدم الهيكل، فقد ورد في التلمود في الكتاب الثاني الذي بعنوان (فساد الدين)، الفصل الأول، تحت عنوان: العزة الإلهية على حسب التلمود: ولم يلعب الله مع الحوت بعد هدم الهيكل، كما أنه من ذلك الوقت لم يمل إلى الرقص مع حواء بعدما زيّنها بملابسها، وعقص لها شعرها، وقد اعترف الله بخطئه في تصريحه بتخريب الهيكل، فصار يبكي ويمضي ثلاثة أجزاء من الليل يزأر كالأسد قائلاً: تباً لي لأني صرحت بخراب بيتي وإحراق الهيكل ونهب أولادي[٢].

ولا شك أن هذا من الخرافات والأكاذيب والأباطيل وتشويه للذات الإلهية العظيمة: ﴿مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٞ﴾ [الحج: ٧٤].

---

(١) النبوة والسياسة، هالسل، ص٨٢.

(٢) الكنز المرصود في قواعد التلمود، ص٣٦.

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

وقال تعالى ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٤٣].

ويقول الدكتور عبد الوهاب المسيري عن مكانة الهيكل في وجدان اليهود: يشغل الهيكل مكانة خاصة في الوجدان اليهودي، كما يعبر عن التيار الحلولي، وهو يسمى (لبنان) لأنه يطهّر يسرائيل من خطاياها ويجعلها بيضاء كاللبن، وكان التصور أنّ الهيكل يقع في مركز العالم، فقد بني في وسط القدس التي تقع في وسط الدنيا، فقدس الأقداس الذي يقع وسط الهيكل هو بمنزلة سُرة العالم، والهيكل كنز الإله مثل جماعة يسرائيل، وهو عنده أثمن من السماوات والأرض، بل إن الإله قرر بناء الهيكل قبل خلق الكون بنفسه.

ويشكل هدم الهيكل صورة أساسية في الوجدان الديني اليهودي، فهو يُذكر عند الميلاد والموت، وعند الزواج يحطم أمام العروسين كوب فارغ ليذكرهما بهدم الهيكل. ويرى الصهاينة أن ظهور الصهيونية يعود إلى اللحظة التي هدم فيها الهيكل، وفُرض الشتات على اليهود. ويقوم الصهاينة بالتاريخ لوقائع تاريخ العبرانيين وتواريخ أعضاء الجماعات اليهودية في فلسطين بمصطلحات مثل (الهيكل الأول) و (الهيكل الثاني).

ويشير ابن جوريون وكثير من الإسرائيليين إلى دولة إسرائيل باعتبارها (الهيكل الثالث)[1]. وقال الدكتور المسيري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: تستخدم عبارة (إعادة بناء الهيكل) بمعنيين:

الأول: إعادة بناء الهيكل بعد عودة اليهود من بابل، ومن ثم يسمى (الهيكل الثاني) تمييزاً له عن الهيكل الذي هدمه نبوخذ نصر، واستخدام العبارة بهذا المعنى نادر.

الثاني: هو الاستخدام الأكثر شيوعاً باعتبار أن الهيكل الثاني هو الذي بناه هيرودس، وهدمه تيتوس. ويذهب الفقه اليهودي إلى أنّ الهيكل لا بد أن يُعاد بناؤه وتُقام فيه شعائر العبادة القربانيّة مرة أُخرى، ولهذا تمّ تدوين الشعائر في التلمود مع وصف دقيق للهيكل. وتتضارب الآراء مع هذا، حول موعد بناء الهيكل وكيفيّة بنائه. والرأي الغالب فقهيّاً هو أنّ اليهود يجب عليهم أن ينتظروا حلول العصر المشيحاني بمشيئة الإله، وعندئذ يمكنهم بناؤه. والتعجيل بالبناء نوع من الهرطقة.

وهناك رأي فقهي يرى أنّ على اليهود إقامة بناء مؤقت قبل العصر المشيحاني، وهو رأي الأقلية، ولكنه ظل موجوداً بسبب طبيعة اليهودية كترتيب جيولوجي.

وقد استفاد الصهاينة من هذا التناقض فوصفوا الرؤية الأرثوذوكسية بالسلبية، وقرروا أخذ زمام الأمور في أيديهم.

---

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهاينة (١/ ٤١٠).

وينقسم اليهود في العصر الحديث إزاء مسألة بناء الهيكل إلى فريقين: صهاينة، وغير صهاينة:

أما غير الصهاينة فيعارضون العودة الفعلية، ومن ثم يعارضون إعادة بناء الهيكل، فالإصلاحيون يرون أنّ الهيكل لا يمكن إعادة بنائه أبداً.

وأما الأرثوذكس فيرون أن إعادة بناء الهيكل مرتبطة بعودة الماشيح، ويرى المحافظون أنها مجاز.

وأما الصهاينة فينقسمون في موقفهم من إعادة بناء الهيكل إلى دينيين ولادينيين:

اللادينييون: لا يهتمون كثيراً بالعبادة القربانية، وإعادة بناء الهيكل، ويرون محاولات الصهاينة المتديّنين إعادة بناء الهيكل مسألة هوس يهدد المستوطن الصهيوني بالخطر دون فائدة مادية ملموسة.

الصهاينة المتدينون (المتطرفون): يرون المسألة من منظور إعادة بناء الهيكل، ذات أهمية مركزية لهم، وهم يركزون جلّ اهتمامهم عليها.

وقد حدثت عدة محاولات من جانب الجماعات الصهيونية تستهدف تفجير الأماكن المقدسة، وهناك منظمة يهودية تسمى أمناء جبل الهيكل تجعل بناء الهيكل الثالث هدفها الأساسي.

ورغم هذا الانقسام بشأن إعـادة بناء الهيكل، فإن بعض الأطروحات التي كانت تصنّف في الماضي بوصفها دينية مهووسة صارت مقبولة، بل أصبحت جزءاً أساسياً من الخطاب السياسي الصهيوني، أو ضمن برامج الأحزاب المعتدلة، وعادة ما توظف المؤسسة الصهيونية الحاكمة الصهاينة الدينيين في تحقيق أهدافها، ولهذا يسمحون لهم بإقامة احتفالاتهم السنوية بوضع حجر أساس الهيكل حتى يظلّ القدس والحرم الشريف -بل الحق العربي ككل- موضع تساؤل وخاضع للتفاوض. ويرى المسيحيون الأصوليون أنّ إعادة بناء الهيكل الشرطُ الأساسي للعودة الثانية للمسيح، وقد عُقد عام ١٩٩٠م مؤتمر في إسرائيل لمناقشة القضية[١].

٢. حائط البراق أم حائط المبكى

الاعتقاد السائد هو أنّ حائط البراق جـزء من الحائط الخارجي للهيكل الذي رسمه هيرودس ودمره تيتوس القائد الروماني (٧٠م)، وهو عبارة عن حائط كبير مبني من حجارة ضخمة. ويعتقد المؤرخون المسلمون أنه المكان الذي ربط عنده جبريل -ملك الوحي- براق الرسول محمد ﷺ ليلة الإسراء والمعراج، ومن هنا جاء اسمه الإسلامي (حائط البراق)، ولا يزال حتى اليوم جزءاً من الحرم القدسي، وتحديداً هو جزء من جداره الغربي[٢].

---

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهاينة (٢/ ٤١٢).

(٢) عقيدة أهل الإيمان في هيكل نبي الله سليمان، سليمان العريفي، ص١٥٦٦.

وقد ذكر الإمام البيهقي أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: "**ثم انطلق بي جبريل حتى دخلنا المدينة** -بيت المقدس- **من بابها اليماني فأتي قبلة المسجد** -الأقصى- **فربط بها دابته، ودخلنا المسجد من باب فيه تميل الشمس والقمر**"[١].

فقال أبو بكر: صفها لي يا رسول الله فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**هي كذه وكذه**"، قال أنس: كان أبو بكر قد رآها.

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**أتيت بالبراق، فركبت حتى أتيت بيت المقدس، فربطته بالحلقة التي تربط بها الأنبياء، ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم عرج بي إلى السماء**"[٢].

ويقول الدكتور عبد الوهاب المسيري عن حائط المبكى: (حائط المبكى) هو الحائط الغربي ويسميه المسلمون (حائط البراق)، يقال إنه جزء من السور الخارجي الذي بناه هيرود، ليحيط بالهيكل والمباني الملحقة به، ويعتبر من أقدس الأماكن عند اليهود في الوقت الحاضر، يبلغ طوله مائة وستين قدماً، وارتفاعه ستون قدماً، سُمي باسم حائط المبكى لأن الصلوات حوله تأخذ شكل عويل ونواح. وجاء في الأساطير اليهودية أن الحائط نفسه يذرف

---

(١) المصدر السابق، ص١٥٦٦.

(٢) عقيدة أهل الإيمان في هيكل نبي الله سليمان، سليمان العريفي، المصدر السابق، (٢/ ٣٥٦).

الدموع في التاسع من آب (أغسطس)، يوم هدم الهيكل على يد تيتوس، والتاريخ الذي بدأت تقام فيه الصلوات بالقرب من الحائط غير معروف. وحتى القرن السادس عشر تجد أن المصادر التي تتحدث عن يهود القدس تشير إلى ارتباطهم بموقع الهيكل وحسب.

كما يبدو أنه أصبح محل قداسة بدءاً من١٥٢٠م بعد الفتح العثماني وهجرة اليهود الماراتو حملة لواء النزعة الحلولية المتطرفة في اليهودية، فالنزعة الحلولية تظهر دائماً في شكل تقديس الأماكن والأشياء، كما أن وجودهم داخل التشكيل الحضاري الإسلامي ترك أثره العميق فيهم فشعيرة الحج إلى مكة والطواف حول الكعبة وجدت صداها في تقديس حائط المبكى[١].

٣. عدم قدسية الأسفار التي تتحدث عن وجود الهيكل:

السفران اللذان تحدثا عن وجود الهيكل، وهما: سفر الملوك الأول والثاني، ينسب اليهود كتابهما إلى أرميا، وهذا غير صحيح، وليس هناك دليل واحد يؤيده: فسفر الملوك الثاني تمتد حوادثه إلى ما بعد عصر أرميا، وبالتالي فلا يعقل أن يكون هو كاتبه[٢].

والصحيح -كما ذكر العلماء- أنّ السفرين عبارتان عن مجموعة من المدونات التاريخية؛ جمعت ونسقت معاً، واستقى كاتبهما

---

(١) موسوعة المسيري في اليهود واليهودية والصهيونية (١/ ١٤١٣).

(٢) هيكل سليمان في عقيدة اليهود، ص٣٣٨.

مواده من سجلات البلاط، وسجلات الهيكل، وسير الأنبياء، واعتمد على كثير من الروايات الشفهية، والحكايات الشعبية[١]. ولقد ذهب العلماء إلى أنّ هذين السفرين قد تم تأليفهما مرتين وبصيغتين مختلفتين:

فالصيغة الأولى: كانت في أواخر القرن السابع ق.م، أو ما بين ٦٢٢ – ٦٠٩ ق.م، أي: ما قبل السبي.

والصيغة الثانية: وضعت في السبي؛ حيث جاء مؤلف ثان، وأعاد تأليفه من جديد. ويستدل على ذلك بعبارات كثيرة جاءت في السفرين. ويبدو أن هذا التأليف قد تم ما بين عامي ٥٦١ – ٥٣٨ ق. م[٢].

ويذكر الكاتب الفرنسي (موريس بوكاي) أن أسفار صموئيل والملوك، قد شك العلماء في قيمتهما التاريخية حيث تختلط الأحداث بالأساطير، وأنّ (أدموند جاكوب) وجد فيها أخطاء متعددة، وأنّ الحدث الواحد له روايات مزدوجة، وحتى ثلاثية[٣].

وقد طعن العلماء في سفرَي أخبار الأيام: الأول، والثاني – الذَين جاء فيهما ذكر لبناء سليمان للهيكل، وشككوا في كونهما كتاباً موثوقاً فيه، وبيان ذلك: أنّ علماء التقليد اليهودي زعموا

(١) المصدر السابق، ص٣٣٨.
(٢) هيكل سليمان في عقيدة اليهود، ص٣٣٩.
(٣) القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، ص٣٧.

أن كاتب السفرين: الكاهن (عزرا)، لكن الناقد اليهودي (باروخ سبينوزا)[١] قال إن المؤلفين الحقيقين لهذا السفر لا يُعلم عنهم شيء يقيني، كما لا يعلم شيء عن سلطتهم وعقيدتهم. وقد شارك (سيبونزا) فيما ذهب إليه عدد من العلماء[٢].

وقد ذكَر الدكتورُ بشير إسماعيل التناقضَ بين روايات الأسفار التي تحدثت عن الهيكل، وتحدثت عن اختلاف حاخامات وعلماء اليهود في تحديد مكان الهيكل، فوق جبل موريا، كما جاء في الكتاب المقدس، وبيّن أنّ الكتاب المقدس يقول: إنّ الرب أمر بهدم الهيكل، ولم يأمر بإعادة بنائه وذكر ذلك بالتفصيل. وينصح بالاطلاع على كتابه[٣].

رابعاً: علم الآثار، ودعوى وجود الهيكل تحت المسجد الأقصى

منذ أن احتل اليهود الشطر الشرقي من القدس عام ١٩٦٧م إلى اليوم، وهم يحاولون العثور على أي أثر يدل على بقايا الهيكل المزعوم، ويثبت مكانه تحت الحرم القدسي الشريف، وقد قامت حكومات الاحتلال الإسرائيلي المتعاقبة بإجراء حفريات وأنفاق

(١) فيلسوف يهودي هولندي من رواد الدراسات النقدية للعهد القديم.
(٢) تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، فتحي الزغبي، ص٣٧٢.
(٣) هيكل سليمان في عقيدة اليهود، ص٣٣٩ – ٣٤٣.

تحت أسوار جبل بيت المقدس، وتحت أسوار المسجد الأقصى من جانبيها: الغربي والجنوبي وامتدت الحفريات إلى الأرضية الداخلية تحت ساحة المسجد، وتحت مسجد النساء داخل المسجد الأقصى، واستمرت الحفريات بشق نفق واسع طويل اخترق المسجد من شرقه إلى غربه، وأقام اليهود في النفق كنيس يهودي صغير، افتتحه رسمياً رئيس الدولة ورئيس الوزراء الإسرائيلي عام ١٩٨٦م. وفي عام ١٩٨١م أعلنت الهيئات اليهودية الدينية عن اكتشاف نفق كبير تحت الحرم القدسي. ولقد مرت عمليات الحفر والتنقيب بمراحل، لأن هدفها هو: تفريغ الأتربة والصخور من تحت المسجدين: الأقصى وقبة الصخرة، لترك المسجدين قائمين على فارغ؛ ليكونا -لا قدر الله- عرضة للانهيار والسقوط.

ولقد افتتحت حكومة الاحتلال الإسرائيلي نفقين، يمرّان من تحت المسجد الأقصى من جداره الجنوبي، تزعم إسرائيل أنهما كانا يستخدمان لنقل المياه إلى الهيكل المزعوم؛ افتتح النفق الأول عام ١٩٩٦م في عهد رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو؛ في حين افتتح النفق الثاني بعيداً عن أعين وسائل الإعلام، في عهد رئيس وزراء إسرائيل إيهود باراك[١].

ويتساءل الدكتور صالح الرقب: هل وَجد علماء الآثار اليهود والأوروبيون والأمريكان خلال عمليات الحفر والتنقيب أثراً

(١) هيكل سليمان في عقيدة اليهود، ص٣٤٤.

واحداً يدلّ على الهيكل المقدس المزعوم؟ أو يثبت أن المسجدين: الأقصى وقبة الصخرة قد أقيما على أنقاض ذلك الهيكل، كما تزعم الصهيونية واليهودية المسيحية؟

ويجيب على لسان الشيخ محمد أبو شقرا الذي عقد مؤتمراً صحفياً في عام ١٩٨٣م، تحدث فيه عن تتابع أعمال الحفريات الأثرية، تحت المسجد فقال: إنّ الحفريات الأثرية تحت المسجد لم تسفر إلا على إلقاء الضوء على آثار من العهود الأموية والعباسية والعثمانية ولم يجد الإسرائيليون أية أدلة تؤكد أن معبداً (الهيكل) أقيم في أي وقت في هذا المكان[١]. فهذه الآثار؛ الأموية العباسية والعثمانية تدل على إسلامية المسجد الأقصى البحتة التي لا يشترك معها فيها أي ديانة أخرى، وينسف الادعاءات الباطلة لليهود بوجود أي أثر لهم في المسجد الأقصى[٢].

يقول الأستاذ منصور عبد الحكيم: لقد أثبت علماء الآثار من اليهود والأوروبيين والأمريكان الذين نقبوا واشتغلوا بالحفريات والأنفاق تحت الحرم القدسي الشريف، أنه لا يوجد أثر واحد لهيكل سليمان تحت الحرم القدسي، ولا تحت المسجد الأقصى، ولا تحت قبة الصخرة، وشاركهم الرأي كثير من الباحثين اليهود والغربيين، مما دفع بعضهم إلى أن يقول إنّ الهيكل قصة خرافية

---

(١) المصدر السابق نفسه.

(٢) المصدر السابق نفسه.

ليس لها وجـود، ومن أشهر هؤلاء العلماء اليهود (إسرائيل فلنتشتاين) من جامعة تل أبيب[١].

إن المسجد الأقصى بُني قبل عهد سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ بأزمنة طويلة كما مرَّ معنا، فكيف يكون هيكل سليمان المزعوم تحت المسجد الأقصى -كما يزعم اليهود-.

إنّ سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ جدّد بناء المسجد الأقصى، فإن ذلك طبيعي لأنه كان مسلماً وموحدا ومفرداً لله في عبادته عَزَّوَجَلَّ، وهو من ذرية أبي الأنبياء إبراهيم، وسار على نهج موكب الأنبياء والمرسلين، فلم يكن يهودياً ولا نصرانياً، وهو حق ثابت للمسلمين.

ومن كل ما سبق يتبيّن الآتي:

- أنّ الهيكل عقيدة يهودية، وله قدسية خاصة في الفكر اليهودي.

- أن اليهود يعملون ويخططون لإعادة بنائه من جديد في نفس المكان الذي يزعمون أنه بني فيه هيكل سليمان، وهو فوق هضبة الحرم القدسي، حيث مكان المسجدين الإسلاميين؛ الأقصى وقبة الصخرة.

- أنّ ما يعتقده اليهود في الهيكل هو مزاعم باطلة، وأن النصوص التوراتية التي تحدثت عن الهيكل مليئة بالتناقض والكذب[٢]،

---

(١) سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ النبي الملك، منصور عبد الحكيم، ص١٤٢.

(٢) هيكل سليمان في عقيدة اليهود، ص٣٤٥.

فقد تبيّن التناقض الشديد بين الكثير من نصوص العهد القديم، وهو الذي يمثل محور وأساس الرواية اليهودية، بل حتى تفصيلاتها في أغلب الأحيان. وقد قام الدكتور محمود عبده نور الدين ببيان هذه التناقضات والأكاذيب في بحثه القيم (الهيكل اليهودي: الرواية اليهودية والمنطق التاريخي)[١].

- أنّ الحفريات تحت الحرم القدسي الشريف التي يقوم بها اليهود منذ احتلالهم للقدس، لم تثبت شيئاً من مزاعم اليهود في وجود الهيكل، وأنّ علماء الآثار من اليهود وغيرهم، قد كذبوا مزاعم اليهود في وجود الهيكل تحت الحرم القدسي[٢].

- أحقية المسلمين في حائط البراق: عندما حدثت اضطرابات في القدس بين اليهود والمسلمين وزعم اليهود أنّ حائط البراق جزء من هيكلهم القديم، وحدثت ردود فعل مختلفة فلسطينية وعربية وإسلامية، واستمرت الاضطرابات سنين، وفي عام ١٩٣٠م تم تشكيل لجنة دولية لدراسة المشكلة، وكتابة تقرير عنه، ووافق مجلس الأمم في ١٤ مايو ١٩٣٠م على تشكيل هذه اللجنة بقيادة (شو). وقد حضرت اللجنة إلى القدس في ١٩ يونية ١٩٣٠م، وأقامت شهراً كاملاً، واستمعت لعدد كبير من شهود العرب واليهود، كما اطلعت على جميع الوثائق المقدمة إليها

(١) الهيكل اليهودي، ص٣٢٧٦.

(٢) هيكل سليمان في عقيدة اليهود، ص٣٤٥.

من الفريقين، واستمعت إلى مرافعات المحامين والذين أحضرهم الطرفان ثم كتبت تقريرها في هذا الشأن؛ ومن ذلك:

– للمسلمين وحدهم تعود ملكية الجدار الغربي، ولهم وحدهم الحق العيني فيه. ولكونه يؤلف جزءاً لا يتجزأ من مساحة الحرم الشريف التي هي من أملاك وقف الملك الأفضل ابن أخي صلاح الدين الأيوبي وللمسلمين، وكذلك تعود ملكية الرصيف الكائن أمام الحائط وأمام المحلة المعروفة بحارة المغاربة، لكونه موقوفاً حسب أحكام الشرع الإسلامي[١]. فهذا التقرير الدولي يشهد بحق المسلمين بحائط البراق التاريخي والديني والقانوني.

– جاء في دائرة المعارف البريطانية: ليس من المؤكد أن الهيكل كان في حرم المسجد الأقصى، خاصة وأن تيتوس عندما هدمه عام ٧٠م لم يترك شيئاً قائماً فيها وطمست سائر معالمها، فالبحث عنه إذن عبث[٢].

ومع هذه الحقائق التاريخية الدامغة؛ إلا أن حركة اليهود المعاصرة تشير إلى جديتهم لهدم المسجد الأقصى وفق عقيدتهم المسيطرة عليهم، ومحاولة الارتباط التاريخي بسليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي هو في الحقيقة نبي من أنبياء الله دعا إلى التوحيد وحكم

(١) الهيكل اليهودي الرواية اليهودية، ص٣٢٧٢.
(٢) المصدر السابق، ص٣٢٧٨.

بين الناس بالعدل، بعيداً كل البعد عن العنصرية والأباطيل التي يدعو إليها الاحتلال الصهيوني وممارسته الظالمة والجائرة؛ فكل الممارسات العنصرية التي مارسها شارون أو بن غوريون أو نتنياهو أو ليبرمان أو باراك أو أي سياسي صهيوني لا علاقة لها بمنهج سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولا عقيدته ولا سلوكه.

إن أفكار الحركة الصهيونية الاستيطانية هي أفكار استعمارية تسعى -بحقد عنصري- للسيطرة على أرض فلسطين، والقضاء على شعبها المجاهد، وتزوير تاريخي ممزوج بعقائد ما أنزل الله بها من سلطان، وأين هذه الحركة العنصرية الاستعمارية الظلامية القمعة الدموية من عصر الأنبياء الملوك: داود، وسليمان عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، الذين جاءت سيرهم العظيمة، وقصصهم الرشيدة في القرآن الكريم؟ فذكرت عدلهم وتوحيدهم، ومخافتهم من الله عَزَّوَجَلَّ، وعمارة الأرض، ورفع الظلم عن الناس، والارتباط الراشد بموكب الأنبياء والمرسلين من آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى خاتمهم محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

إن من حقّنا كمسلمين، صادقين الدفاع عن الحقيقة التاريخية والسيرة العظيمة، والقدوة الحسنة لكل من داود وسليمان، وتخليصهم مما نسب إليهم من أكاذيب وعقائد باطلة لا دليل عليها ولا برهان إلا الأوهام والخرافات والأساطير. ومن حقنا الدفاع عن نبوتهم، وتخليص ما نسب إليهم من طعون وافتراءات في سيرهم؛ فعقيدتنا الإسلامية الصافية التي جاءت في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة توجب علينا ذلك.

إن القرآن الكريم بيَّن أكثر الحقائق الدامغة لسيرة داود وسليمان عَلَيۡهِمَا ٱلسَّلَامُ، فرد على التشويه اليهودي لهذين النبيين العظيمين، ولقد شوّهوا سليمان عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، واتّهموه بالكفر بالله، وأنه انحاز وراء الأصنام. وقالوا: إن سليمان ما حكم ملكه إلا بالسحر والاستعانة بالشياطين، وكذلك شوّهوا أباه داود عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ. ولقد قلتم إنه استعبدكم وجعل النير فوق رقابكم وتناسيتم أنه نبي مرسل وحفيد أنبياء مرسلين، وقلتم عنه أنه استدان الأموال وأرهق الناس بالضرائب ليبني هيكلكم المزعوم ويا للعجب؟ فأين هو هذا الهيكل الذي بناه النبي سليمان على حساب أموالكم والضرائب التي فرضها عليكم؟

يا للعجب العجاب تقولون ذلك ثم تدعون أن الهيكل رمز وجودكم ودولتكم الغابرة، فما بالكم تكفرون بالنبي سليمان، وتلبسونه لبوس المجرمين المشركين السحرة، ثم تقولون إن الهيكل الذي بناه رمز وجودكم في فلسطين.

إننا نخالفكم إلى ما ذهبتم إليه من هذا التشويه المبني على الأكاذيب، وإنما نقول إن النبي سليمان عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ نبي مرسل على نهج من سبقه من الأنبياء والمرسلين -كنوح، وهود، وصالح، وإبراهيم، وإسحاق، وإسماعيل، ويعقوب، ويوسف، وموسى، وهارون، وغيرهم عليهم الصلاة والسلام - أرسله الله ليقيم العدل بين خلقه وعمارة الأرض على شرعه. وهو هبة من الله لأبيه داود عَلَيۡهِمَا ٱلسَّلَامُ، والنبي سليمان عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ دعا الناس ملوكاً وغير ملوك

إلى عقيدة التوحيد، وعبادة الله عَزَّوَجَلَّ، وكانت علاقته بملكة سبأ أن يثنيها وقومها عن عبادة غير الله وأن يدلهم إلى الصراط المستقيم، وأن كتابه الذي أرسله إليها بدأه باسم الله الرحمن الرحيم، ولم يبدأه باسم (يهود)، أو باسم (رب الجنود)، أو باسم (الإله) القومي لبني إسرائيل. والنبي سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يكفر، ولم يستخدم السحر، لتقوية ملكه، فهو نبي وقوته مستمدة من الله عَزَّوَجَلَّ.

إننا كمسلمين نعتز بسليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ، ونؤمن به كنبي مرسل، وإن حاربوه فنحن من ندافع عنه، وعن نبوته وسلوكه، وليس لهم أي علاقة به لا من قريب ولا من بعيد[1]. وندعوهم إلى التوبة النصوح والرجوع إلى سيرته المحفوظة في القرآن الكريم. بل إنَّ تاريخ بني إسرائيل الحقيقي في منعرجاته المتنوعة وأنبيائه العظماء لا تجدون كتاباً -كالقرآن الكريم- حافظ على سيرهم بالتمام والكمال والصفاء والنقاء، وبيّن محل الاقتداء بهم كالذكر الحكيم، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾﴾ [النمل: ٧٦-٧٨].

خامساً: عقيدة أرض الميعاد

كانت الفكرة لدى العالم في تجميع اليهود في دولة من أيام (نابليون بونابرت) الفرنسي عام ١٧٩٩م، حيث دعا يهود آسيا

(١) سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ صرخة النبوة في وجه الخرافة التوراتية، ص١٥٣ - ١٥٥.

وأفريقيا للانضمام إلى حملته من أجل بناء مدينة القدس القديمة، وقد جند منهم عدداً كبيراً في جيشه، إلا أن هزيمة نابليون واندحاره حال دون ذلك.

ثم ابتدأت الفكرة تظهر على السطح مرة أخرى، وبدأ العديد من زعماء الغرب وكبار اليهود يهتمون بها ويؤسسون كثيراً من الجمعيات التي تنادي بهذا الأمر[١].

وكانت عقيدة أرض الميعاد حاضرة بقوة في المتأثرين بأفكار وثقافة وتاريخ العهد القديم للديانة اليهودية والمذهب البروتستانتي النصراني. وتتخلص هذه العقيدة في أن الله عَزَّوَجَلَّ قد أعطى اليهود منذ أن كان اسمهم (بني إسرائيل) أرض فلسطين، ووعدهم بملكها إلى الأبد وأباح لهم -على حسب زعمهم- أن يقتلوا ويطردوا كل الأقوام الذين كانوا يعيشون فيها، كما دعاهم ألا يمكنوا أحداً من العيش فيها إلى جوارهم، فهي ملك خاص لهم وميراث خاص بهم، هذا ما آمن به اليهود منذ القديم، وهذه هي العقيدة التي استقرت في نفوسهم، حتى بعد أن طردوا منها منذ ألفي سنة تقريباً، لقد ظلوا قروناً كثيرة وهم ينتظرون المِلك المخلص والقائد المنصور (الماشيح المنتظر) ليجمعهم ويقودهم إلى فلسطين، لكن اليهودية الصهيونية سبقت المسيح المنتظر وقادتهم في هذه المرة إلى فلسطين، وأعلنوا عن قيام دولتهم في منتصف عام (١٩٤٨م).

---

(١) دراسات في الأديان، د. سعود عبد العزيز، ص٦١.

لقد غرست النبوءات الكثيرة التي نسبوها إلى أنبيائهم هذه العقيدة في قلوبهم، وأنا هنا لا أناقش هذه النبوءات ومدى صدقها، فتاريخ اليهود القديم في فلسطين يكذبها وينسفها نسفاً، وهناك العشرات من النصوص المثبتة في العهد القديم تقول بأنهم أُورثوا الأرض بشرط الإيمان والطاعة، وإن هم أخلوا بالشرط فسوف يطردون ويشتتون في أنحاء الدنيا كلها، وهذا ما كان.

مضى على طرد اليهود من فلسطين قرون كثيرة، وصلوات العودة إلى أرض الآباء والأجداد على لسان كل واحد منهم، وظلوا يرددون في أعيادهم تحيتهم المحفوظة (العام القادم أورشليم)، وحين بدأ التخطيط لقيام دولتهم الحالية، أجمع زعماء اليهود كلهم على أن تكون فلسطين هي أرض دولتهم، وهذا ما تقرر في مؤتمرهم الأول في (بال) بسويسرا عام ١٨٩٧م[١]، وجاء في خطاب هذا المؤتمر: إنا نضع حجر الأساس في بناء البيت الذي سوف يؤوي الأمة اليهودية، ثم اقترح برنامجاً يدعو إلى تشجيع القيام بحركة واسعة إلى فلسطين، والحصول على اعتراف دولي بشرعية التوطين، وكان من قرارات ذلك المؤتمر: إنشاء (المنظمة الصهيونية العالمية) لتحقيق أهداف المؤتمر، و قد تولت أيضاً إنشاء جمعيات عديدة علنية وسرية لتخدم هذا الهدف[٢].

---

(١) كلام اليهود، محمد علي دولة، ص٣٧٤.

(٢) التاريخ اليهودي العام، ص١٩٦.

وقد صرح زعماء اليهود بتصريحات واضحة لرسم مسار تحقيق هذا الهدف الذي اجتمعوا عليه:

- يقول تيودور هرتزل في كتابة (الدولة اليهودية): فلسطين وطننا التاريخي الذي لا يمكن نسيانه.

- ويقول ديفيد بن غوريون: إن الصهيونية لم تبدأ بمؤتمر (بال) ولا بوعد بلفور، ولا بقرارات الأمم المتحدة، بل يوم وعد الله أبانا إبراهيم بأرض فلسطين مُلكاً أبدياً[١].

- ويقول مناحم بيغن: إن هذه الأرض أعطيت لنا بموجب الوعد، ومن حقنا الاحتفاظ بها[٢].

- ويقول الجنرال العسكري موشي ديان: إذا كنا نملك التوراة ونعتبر أنفسنا شعب التوراة، فلا بد أن نملك الأرض التوراتية[٣].

- وتقول غولدا مائير: إن هذه البلاد وُجدت تنفيذاً لوعد صدر من الرب بالذات، ومن السخف أن تطالبه بحجج حول شرعيتها.

ولا تسأل عن تصريحات الحاخامات الكثيرة والمثيرة؛ فهذا الحاخام زفي يهودا كوك -الشخصية الأكثر تعبيراً عن الصهيونية

---

(١) كلام في اليهود، ص٣٧٤.

(٢) المصدر السابق، ص٣٧٥.

(٣) سقوط الإمبراطورية الإسرائيلية، جورجي كنعان، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط١، ١٩٨٠م، ص٢٧.

الدينية- يقول: إن جميع هذه البلاد لنا، ولا يمكن تسليم أجزاء منها للآخرين، ورثناها عن آبائنا، لهذا يجب أن يكون واضحاً لا توجد مناطق عربية[١].

يقول الشيخ محمد الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن اليهود لهم فكرة وحيدة لا تتغير وهي: أنهم الشعب المختار، وأنهم سادة العالم، وأن ما في العالم من مال هو لهم يجب أن يستردوه، وأنهم يجب أن يهدموا المسجد الأقصى ليبنوا على أنقاضه هيكل سليمان. وسوف ينزل الرب ليحل في هذا الهيكل، ويحكم على طريقة شعبه المختار: شعب بني إسرائيل[٢].

إن هذه العقائد الفاسدة والثقافة المنحرفة، والأفكار المغشوشة في المشروع اليهودي الصهيوني لا يمكن الوقوف أمامها، إلا بالعقائد الصحيحة، والثقافة السليمة، والأفكار الصافية التي منبعها كتاب الله وسنة رسوله الكريم.

سادساً: رجال العقيدة اليهودية الصهيونية

ظهر من اليهود في القرنين التاسع عشر والعشرين دجالون كثر على مستوى عالٍ من الكفاءة، ولقد ناضلوا نضالاً كبيراً في سبيل مشروعهم، وطموحهم في حل ما يسمى بالمشكلة اليهودية، وإقامة

(١) أنبياء إسرائيل الجدد، د. عبد الغفار دويك، ص٣٦٦.

(٢) اليهود المعتدون ودولتهم إسرائيل، محمد الغزالي، ص٣٠٤.

دولةٍ لقومهم ترفع عنهم الاضطهادات الكثيرة التي عانوا منها قروناً، وخاصة في بلاد الغرب المسيحي[١].

كان هؤلاء أعداء للعرب والمسلمين، اغتصبوا جزءاً عزيزاً من وطنهم، وأوقعوا مجازر رهيبة بشعبهم وهجروا مئات الآلاف من قراهم، وهدموا مئات القرى، وأقاموا على أشلائها (إسرائيل). لقد ارتكبوا جرائم شنيعة، وقاموا بأعمال همجية مُخزية، لكنهم كانوا رجالاً كبارا في نظر قومهم وفي أنظار آخرين قدموا لقومهم اليهود المشتتين خدمات جليلة لتجميعهم في مكان واحد -بعد معاناة طويلة عبر القرون[٢]- على حساب المستضعفين من أنباء الشعب الفلسطيني المسلم الذي وقع عليه الظلم والجور، والتهجير وسفك الدماء.. إلخ.

وهؤلاء القادة الصهاينة (المعاصرون) هم علمانيون استخدموا اليهودية المنحرفة "العقيدة التي حرَّفها رهبانهم" لجمع شتات اليهود، وإعطائهم جانباً روحياً، ومستنداً شرعياً، وهم رغم سيرهم على باطل، لكن تجدهم بخلاف العلمانيين العرب الذين يحاربون ويشوّهون قِيَم ومعالم ومآثر ورموز الدين الإسلامي خدمة لأفكارهم واستجابة لإيديولوجيا غير أصيلة، هدفها النيل من عقيدة المسلمين ومبادئهم، وتماسكهم الاجتماعي والأخلاقي والروحي.

---

(١) كلام في اليهود، ص٣٧٧.

(٢) المصدر السابق، ص٣٧٨.

ومن أشهر قادة اليهود الذين ساهموا في بناء كيانهم المحتلّ هم:

- تيودور هرتزل.

- حاييم وايزمان.

- ديفيد غوريون.

وكان هؤلاء القادة الصهاينة وغيرهم من رجالات اليهود قد جمعت بينهم أفكار جعلتهم كأنهم فريق عمل موحّد غايتُه واضحة، ومن أهمّ هذه الأفكار:

- حلم تأسيس الدولة وقيامها كان رسالتهم الأولى في هذه الحياة، وشغلهم الشاغل طيلة سنوات حياتهم.

- عاش جميعهم كل أدوار حياتهم في عمل متواصل، ونضال مستمر، وتحملوا المشاق الكثيرة، وقدموا لأمتهم الخدمات الجليلة.

- ارتبطوا بأرض فلسطين برباط عقدي، فهي في اعتقادهم أرض الميعاد، وارتبطوا بشعبهم برباط ديني رساليّ، فهو في نظرهم شعب الله المختار، الذي ينتظره عمل عظيم يقوم به بين الشعوب والأمم. وإليك شيء من مواقف هؤلاء القادة وأعمالهم:

أ- تيودور هرتزل (١٨٦٠-١٩٠٤م):

- أبو الصهيونية، والداعية الأكبر لقيام الدولة اليهودية كحل عصري لليهود في العالم.

- ألف كتاب (الدولة اليهودية)، وتحدث فيه في تفاصيل التفاصيل، كأنه يبني بيديه الدولة اليهودية لبنة لبنة، كما يقول الدكتور أحمد طربين[١].

- اعتبر كتابه دليل عمل للحركة الصهيونية ودستوراً لمستقبلها.

- جمع قادة اليهود في زمانه في المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة (بال) بسويسرا في عام (١٨٩٧م)، وبشّرهم في نهاية المؤتمر بأن الدولة سوف تقوم على أرض فلسطين بعد خمسين سنة كما قال.

- قضى قريباً من نصف عمره القصير داعياً لقيام الدولة، واتصل بكبار زعماء عصره من أجل هذا العرض، واجتهد طويلاً حتى التقى بالسلطان العثماني عبد الحميد الثاني، الذي رفض أن يسمح لليهود باستيطان فلسطين، لكنه لم ييأس وحاول أن يكون إمبراطور ألمانيا شفيعاً له عند السلطان العثماني، فلم ينجح، واتصل بشمبرلن وزير المستعمرات البريطاني، ووزير خارجية روسيا، وزار فلسطين وقضى مبكراً والأمل يحدوه بقيام دولة لليهود في فلسطين الذي أرسل إليها من قبل رسولاً ليرى هل هي كما يزعم بعضهم خالية من السكان، لكن الرسول أجابه: العروس جميلة، لكنها مخطوبة، تأكيد على وجود مواطنين فيها، ومع ذلك لم يعبأ بسكان الأرض، واتجه كسائر زعماء اليهود لاغتصابها وجعلها وطناً لليهود[٢].

---

(١) كلام في اليهود، ص٣٨٠.

(٢) المصدر السابق نفسه.

ب- حاييم وايزمان (١٨٧٤ - ١٩٥٢م):

- يهودي روسي، وعالم كيمياء، وأقام في بريطانيا في مرحلة شبابه، لاعتقاده أن مصالحها يمكن أن تتلاقى مع أحلام اليهود.

- خدم الإنكليز في الحرب العالمية الأولى خدمة كبيرة باكتشافه مادة (الأسيتون) التي أفادتهم كثيراً في حربهم.

- استطاع من خلال اتصاله ببعض الإنكليز خصوصاً (بلفور) وزير الخارجية أن يحصل لقومه على (وعد بلفور) في عام ١٩١٧م، وبعد مئات من اللقاءات والاجتماعات كان هذا الوعد الظالم بداية للدعم الكبير الذي قدّمتْه بريطانيا لليهود لبناء دولتهم في فلسطين.

- شجّع الهجرةَ إلى فلسطين، وهاجر هو إليها، وساهم في إقامة الجامعة العبرية، واختير أول رئيس لدولة اليهود بعد قيامها في عام ١٩٤٨م.

- آمن إيماناً عميقاً بما جاء في الأسفار المقدسة عن عودة اليهود إلى فلسطين، ومن أقواله: إن الرب سيجمع المشرّدين من إسرائيل، وسيجمع المشتتين من يهوذا، ومن أركان الأرض الأربعة.

- أصرّ على إبقاء صحراء النقب في المنطقة اليهودية في قرار التقسيم، وأصرّ على حرب العرب، وطردهم من فلسطين[1].

---

(١) المصدر السابق نفسه.

جـ- ديفيد بن غوريون (١٨٨٦ - ١٩٧٣م):

- يهودي روسي، هاجر إلى فلسطين في عام (١٩٠٦م)، وكان عمره عشرين سنة، وبدأ نضالاً مستمراً إلى أن قامت الدولة في عام (١٩٤٨م)، واعتبر المؤسس الأكبر لها.

- ابتدأ عمله في فلسطين عاملاً زراعياً وحارساً ليلياً.

- نَفَتْه السلطاتُ البريطانية من فلسطين بسبب نشاطه غير المنتظم، ولكنه عاد مع الفيلق اليهودي التابع لبريطانيا في عام (١٩١٨م).

- أسس (الهستدروت) وهي نقابة العمال اليهودية، وساهم في إنشاء حزب الماباي، ثم حزب العمال، الذي حكم إسرائيل طويلاً.

- انتُخب عضواً في الوكالة اليهودية، وكانت بمثابة حكومة لإدارة شؤون اليهود.

- أذاع نبأ إعلان قيام الدولة في منتصف عام (١٩٤٨م)، وشكل الوزارة اليهودية عدة مرات، وتولى إنشاء الجيش اليهودي، وطلب أن لا يشار إلى حدود الدولة، وألا يكتب لها دستور.

- قضى سبعاً وستين عاماً من حياته في نضال مستمر، وكان يؤمن بتفوّق الشعب اليهودي، وله أحلام مشيحانية عريضة.

- آمن بالفكر التوسّعي، وشجّع الهجرة إلى فلسطين كثيراً، وساهم في طرد العرب من ديارهم والتنكيل بهم.

- كان يستمد رؤيته للواقع التاريخي والتوراة، والتلمود من انتصار الجيش الإسرائيلي المستمر، الذي وصفه بأنه خير مفسر للتوراة.

- حظي باحترام وإعجاب كبيرين، واعتُبر السياسي الأكبر في تاريخ دولة إسرائيل، وترك بصمته فيها حتى هذا التاريخ.

إن إسرائيل أسست عقيدتها في أرض الميعاد على أيدي الرجال اليهود الكبار، وذلك قبل أن تُقيمها إنكلترا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية، ويعترف بها الاتحاد السوفييتي[١].

ولقد درس اليهود حال المستعمرين، فوجدوا أن بريطانيا أنسب الدول لهذا الأمر التي تتفق رغبتها في وضع داء في وسط الأمة الإسلامية موالٍ للغرب، مع رغبة اليهود في وطن قومي لهم[٢].

سابعاً: الدعم الأوربي والأمريكي لليهود

كانت أكثر البلاد العربية تحت سيطرة بريطانيا فدبر قادة اليهود معها مؤامرة، وأخذوا بذلك وعداً من (بلفور) رئيس وزراء

---

(١) كلام في اليهود، ص٣٨٢.

(٢) دراسات في الأديان، ص٦٢.

بريطانيا ثم وزير خارجيتها عام (١٩١٧م) أعلن فيه أن بريطانيا تمنح اليهود حق إقامة وطن قومي لهم في فلسطين، وأنها ستسعى جاهدة في تحقيق ذلك. وكان اليهود قد بدأوا الهجرة إلى فلسطين في الوقت الذي كانت فيه فلسطين تحت الانتداب البريطاني، فاستطاع اليهود بسبب الهجرة من تكوين دولة داخل دولة، وكانت الحكومة البريطانية تحميهم من بطش المسلمين، وتتعامل معهم بكل تسامح، في الوقت الذي تتعامل فيه مع المسلمين بكل شدة وتنكيل، ولما ضعفت بريطانيا عن تحقيق أماني اليهود، أحالت الأمر للأمم المتحدة التي تتزعمها الولايات المتحدة الأمريكية، والتي بدورها استلمت الدور البريطاني في المنطقة، فأرسلت الأممُ المتحدةُ لجانَها إلى فلسطين، ثم قرّرت هذه اللجانُ تقسيمَ فلسطين بتخطيط يهودي وضغط أمريكي، فأعلن قرار التقسيم لفلسطين بين المسلمين واليهود في ٢٩/ ١١/ ١٩٤٧م.

فقررت الحكومة البريطانية بعده الانسحاب من فلسطين، تاركة البلاد لأهلها؛ وذلك بعد أن تأكدت أن اليهود قادرون على تسلم زمام الأمر، فعند خروجها في مايو عام (١٩٤٨م) أعلن اليهود دولتهم، التي اعترفت بها أمريكا بعد إحدى عشرة دقيقة، وكانت روسيا قد سبقتها بالاعتراف، ثم استمر دعمها حتى تقوم على قدميها. وخاضت ضد المسلمين عدة حروب مُنيَ فيها

المسلمون بهزائم؛ بسبب بُعدهم عن دينهم وتفرّقهم إلى أمم وأحزاب وخيانة بعضهم[١].

وقد رأت الدول الغربية وأمريكا أنها ستكسب مكسبين عظيمين من إقامة هذا الكيان في جسد الأمة الإسلامية:

أحدهما: أنها تَسلَم من شرور اليهود وسيطرتهم وفسادهم وتحكّمهم في البلاد وثروتها.

ثانيهما: أنها تضع في قلب الأمة الإسلامية دولة حليفة لهم، وهي في نفس الوقت علة تستنزف قوى الأمة الإسلامية، وتضع بذور الفرقة والخلاف بين أمرائها، حتى لا تقوم لها قائمة[٢].

وهذا المخطط قديم وليس جديداً، فقد اجتمعت الدول الاستعمارية (بريطانيا وفرنسا، وهولندا، وبلجيكا) عام ١٩٠٧م للبحث في عوامل البقاء لدولتهم واستعمارهم، ومما خرجوا به من قرارات ما يعرف بتقرير (كاميل باترمان)، ونورد نصَّه لأهميته حيث جاء فيه:

"إن الخطر في الاستعمار يكمن في البحر الأبيض المتوسط فعلى الشواطئ الشرقية والجنوبية لهذا البحر شعب واحد، تتوفر له وحدة التاريخ والدين، واللغة، وكل مقومات التجمع والترابط،

---

(١) المصدر السابق نفسه.

(٢) المصد السابق، ص٦٤.

هذا فضلاً عن ثرواته الطبيعية ونزعته للتحرر، فلو أخذت هذه المنطقة بالوسائل الحديثة، وإمكانيات الصناعة الأوربية وانتشر التعليم بها فستحل الضربة القاضية بالاستعمار الغربي، فيجب إذن على الدول ذات المصالح المشتركة أن تعمل على استمرار تجزؤ هذه المنطقة، وإبقاء شعبها على ما هو عليه من تفكك وتأخر، وهذا يستلزم فصل الجزء الإفريقي في هذه المنطقة عن الجزء الآسيوي، وتقترح اللجنة لذلك: إقامة حاجز بشري قوي وغريب يحتل الجسر الذي يربط آسيا بأفريقيا؛ بحيث يشكل في هذه المنطقة وعلى مقربة من قناة السويس قوة صديقة للاستعمار وعدوة لسكان المنطقة[١].

ويتضح من هذا التقاءُ المصالح الغربية والأطماع اليهودية، وأنهم جميعاً كادوا للأمة الإسلامية[٢].

وأما الدعم الأمريكي لإسرائيل، فهو يغني عن الحديث عن دعم ما سواها من الدول: لقد تعددت صور هذا الدعم وتنوعت، من دعم سياسي، إلى مالي واقتصادي، وإلى دعم عسكري، ولقد فاق هذا الدعم كل تصور، إذ اعتبرت أمريكا دولة (إسرائيل) حليفاً استراتيجياً دائماً، فقدمت لها -وما تزال- معونات تتجاوز عشرات المليارات من الهبات النقدية، والمعونات الاقتصادية، وقدمت لها السلاح الفتاك المدمر الذي قتل الأطفال الفلسطينيين، واللبنانيين،

---

(١) المصدر السابق، ص٦٢.

(٢) المصدر السابق نفسه.

والمصريين، وأمدتها بالجسور الجوية المتصلة من العتاد الحربي في أزماتها، لا سيما في حرب أكتوبر ١٩٧٣م. ودعمتها في المواقف السياسية، واعترضت -بالفيتو الظالم - على كثير من قرارات مجلس الأمن التي أريد بها إدانة (إسرائيل).

ولا ننسى موقفها المنحاز جداً لإسرائيل يوم التصويت على قبولها كدولة شرعية من قبل مجلس الأمن في عام ١٩٤٨م، فلقد بذلت واشنطن قصارى جهدها في إقناع بعض الدول بالترغيب والترهيب على التصويت إلى جانب هذا القرار، وأن أمريكا فتحت خزائنها ومستودعاتها وترساناتها الحربية لهذا الكيان الوليد، وتوجهت بثقلها السياسي إلى خدمتها[١].

وبلا شك، فإن الولايات المتحدة الأمريكية هي التي نفذت تلك الجريمة، ووضعت الخنجر المسموم في يد القاتل اليهودي الأثيم، وبمساعدتها السياسية والمالية والعسكرية لليهود إثر الحرب العالمية الثانية، وتأييدها لهم في الأمم المتحدة، ومجالات السياسة الدولية، وبإغداقها عليهم بالأموال بغير حساب، فهي من أكثر الدول الداعمة للكيان الصهيوني وهي تتحمل وزرها، ومسؤوليتها لا تقل بحال عن وزر بريطانيا ومسؤوليتها في كارثة فلسطين العظمى أمام الله، ثم التاريخ وبني الإنسان[٢].

---

(١) كلام في اليهود، ص٣٩١.

(٢) اليهود المعتدون ودولتهم إسرائيل، محمد الغزالي، دار النهضة، مصر، ط١، ٢٠١٠م، ص١٩٩.

لقد اجتمعت عوامل عديدة: سياسية، واقتصادية، وثقافية، وفكرية، ودينية، في دعم قيام كيان دولة لليهود في فلسطين، ومن أهم تلك العوامل:

١- الفكر الديني عند البروتستانت الأمريكان الذين يشكلون معظم سكان الولايات المتحدة؛ ذلك الفكر المؤمن بعودة المسيح عيسى بن مريم ثانية إلى هذه الأرض، ويشترط لعودته أن تقوم دولة لليهود في فلسطين.

إن هذا الفكر له نصيب كبير في حمل الإدارة الأمريكية على دعم إسرائيل، وكان عدد كبير من رؤساء إسرائيل يعتقدون هذا المعتقد وفي طليعتهم، كارتر، وريجان، وكلينتون، وبوش الابن. واعتناق الملايين من الأمريكان الصهاينة له، مع عدد وافر من القسُس الذين يروّجون لهذا الفكر. وهناك مبرّر مهم جداً يغفل عنه كثير من الباحثين المحليين، وهو أن الولايات المتحدة دولة استعمارية بامتياز، وإن كان استعمارها يختلف عن الاستعمار التقليدي المندثر، إنها لا تريد استعمار الأرض، بل تريد استعمار البترول وغيره من خيرات العالم العربي، تريد أن تجعل هذا العالم سوقاً تجارياً لها، لا يزاحمها عليه أحد، وهي حتماً في هذا المجال مع (إسرائيل) التي استعمرت الأرض، وتريد استعمار الشرق العربي اقتصادياً وصناعياً، هذا هو الذي جمع بين الدولتين، ووضع هذا

الحلف المتين بينهما. ومن ناحية أخرى فإن أمريكا لا تثق بالعرب أبداً؛ ولو قدموا لها كل شيء[١].

٢- إن أمريكا تتخوّف من نظرتها إلى العرب من خلفيتهم الإسلامية، فهم ربما يفيؤون إلى هذه الخلفية مستقبلاً، وأعظم ما يخيفها ويخيف إسرائيل أن تنهض العرب نهضة إسلامية من جديد، ومن هنا كان لا بد من هذا الحلف الاستراتيجي غير المقدس بين أمريكا وإسرائيل[٢].

لقد كلفت إسرائيل الغرب عموماً وأمريكا خصوصاً كثيراً جداً، كلفتهم مالاً عظيماً، ومواقف مخزية كثيرة، وانحطاطاً أخلاقياً كبيراً، ومسؤولية أمام الله، والتاريخ عظيمة[٣].

ويقول (أنطون لاغارديا): شكلت (إسرائيل) -ولا تزال- خنجراً يهودياً في قلب العالم العربي، ويفصل مصر وشمال أفريقيا عن الهلال الخصيب وشبه جزيرة العرب، ومجرد وجودها عند العرب هو إذلال. إنها تمثل دولة صليبية جديدة[٤]. ولكن من أعان على صنع هذا الإذلال؟ إنه الغرب عموماً، والصهيونية الأمريكية خصوصاً![٥].

---

(١) كلام في اليهود، ص٣٩٢.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) المصدر السابق، ص٣٩٣.

(٤) أرض الميعاد لمن؟ كولن تشابن، الشركة العالمية للكتاب، ط١، ٢٠٠٤م، ص١٣٤ - ١٣٥.

(٥) كلام في اليهود، ص٣٩٤.

٣- كما أنه لا شك في أن قادة العرب، وكثير من نخبهم السياسية والفكرية والثقافية ساهمت في ذلك، لأنهم جهلوا رسالتهم، ونسوا تاريخهم، وعاشوا في دنيا الناس أذناباً، وعن كتاب الله وهدي نبيه غرباء.

إنّ مجموعة الشعوب الإسلامية تشعر بجزع مُرّ للحروب التي بين العرب واليهود، للطريقة التي جربت بها هذه الحروب، ولمظاهر الانحلال والفسق عن أمر الله التي ملأت جوّها. كان العرب في العقود الماضية وفي حربهم مع دولة الكيان الصهيوني أزهد الناس في كتابهم، وكان اليهود ألصق الناس بتوراتهم، كان اللص متحمساً في الهجوم، وكان رب البيت بارداً في الدفاع[١].

وبلغ نجاح الغزو الثقافي لبلادنا أن الحرب تعلن لفرض دين واجتياح أمة، ومع ذلك تتبارى وسائل الإعلام في تضليل الفكر العربي وتصف هذه الحرب بأي شيء إلا أن تتصل بالدين، ولم ذلك؟ حتى لا يستيقظ الوعي الإسلامي العارم، وتتجاوب الأصداء بضرورة العودة العامة الجادة إلى الإسلام لوقف هذا الفناء القادم.

لكن آمالنا أن غرائز الأمم تصحو لملاقاة الخطر الداهم، وأن التنادي بالإسلام سوف يكون اليوم صيحة النجاة، وسوف يكون غداً صيحة النصر ﴿وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعۡرِفُونَهَاۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ [النمل: ٩٣][٢].

---

(١) اليهود المعتدون، ص١٢١.

(٢) اليهود المعتدون، ص١٢٢.

وقد تحدث الشيخ محمد الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن إسرائيل وبيّن في مقالاته بأنها دولة قامت على أعمدة من: التوراة، والبندقية، والتخطيط اليهودي الذكي، والعون الصليبي الكبير، والتخاذل العربي المدبر.

إن البعد الديني اليهودي كان ولا زال حاضراً في تأسيس الكيان الصهيوني في فلسطين، وقد كتب (وايزمن) في مذكراته السياسية، قائلاً: "إن اللورد بلفور ولويد جورج وغيرهم من قادة إنجلترا أعطوني الوعد بمشاعر دينية"[1].

في معركة الجزائر كان الاستعمار الفرنسي شمولياً استيطانياً استعمارياً استهدف كل مقومات الشعب الجزائري، واستمر نحو ١٣٠ عاماً، ومع هذا استطاع الشعب أن يقاوم ويحرّر بلاده من المستعمر اللعين بعقيدته الإسلامية، وتمكّنه بالقرآن الكريم وهدي سيد المرسلين وأخذه بسنن الصراع.

وفي مرحلة الجهاد الأخيرة التي ترتب عليها استقلال الجزائر ودحر المحتل الفرنسي، كان الثوار الجزائريون يسمون صحيفتهم (الجهاد) وكان العلماء لهم دور كبير في توجيه القادة السياسيين والاجتماعيين والنخب المتنوعة وعموم الشعب للتمسك بالإسلام؛ وبرز الشيخ عبد الحميد بن باديس، ومحمد

(١) المصدر السابق، ص١٢٧.

البشير الإبراهيمي، من خلال جمعية العلماء الجزائريين في تفجير الطاقات الكامنة في الشعب وتربيتهم على القيم الروحية والأخلاقية المستمدة من القرآن الكريم. وابن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان مناهضاً صلباً للاستعمار الثقافي والفكري والعسكري والسياسي الفرنسي؛ وقد اشتهرت قصيدته التي غدت نشيداً تغنت به أجيال كثيرة من أبناء مسلمي الجزائر:

شَعْبُ الجزائرِ مُسْلِمٌ وَإلَى العُروبةِ يَنتَسِبْ
مَنْ قَالَ حَادَ عَن أصْلِهِ أَوْ قَالَ مَاتَ فَقَدْ كَذبْ
أَوْ رَامَ إدمَاجًا لَهُ رَامَ المُحَال من الطَّلَبْ[1]
يَا نَشءُ يا ذُخرَ الجَزائِرِ فِي الشَّدائِدِ والكُربْ
يَا نَشءُ أَنْتَ رَجَاؤُنَا وَبِكَ الصَّباحُ قَدِ اقْتَربْ
خُذْ لِلحَياةِ سِلاَحَها وَخُضِ الْخُطُوبَ وَلاَ تَهبْ
وَارْفعْ مَنارَ الْعَدْلِ وَالإِ حْسانِ وَاصْدُمْ مَن غَصَبْ
وَاقلَعْ جُذورَ الخَائنينَ فَمِنْهُم كُلُّ الْعَطَبْ
وَأَذِقْ نفُوسَ الظَّالِمِينَ سُمًّا يُمْزَج بالرَّهَبْ
وَاهْزُزْ نفوسَ الجَامِدينَ فَرُبَّمَا حَيّ الْخَشَبْ

(١) كفاح الشعب الجزائري، علي محمد الصلابي، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٥م، (٢/ ٥٦٩).

مَـنْ كَـان يَبْغـي وَدَّنَـا فَعَلَى الْكَـرَامَـةِ وَالـرّحبْ
أوْ كَـانَ يَبْغـي ذُلَّـنَـا فَلَهُ الـمَـهَـانَـةُ والـحَـرَبْ
هَـذَا نِـظَـامُ حَـيَـاتِـنَـا بالـنُّـورِ خُـطَّ وَباللَّـهَـبْ
حتَّى يَـعـودَ لـقَـومـنَـا من مَجْدِهم مَـا قَدْ ذَهَبْ
هَـذا لكُمْ عَـهْـدِي بِـهِ حَتَّى أوَسَّـدَ في الـتُّـرَبْ
فَـإذَا هَلَكْتُ فَصَيْـحـتـي الجَـزائـرُ وَالْـعـرَبْ[1].

إن الشيخ عبد الحميد بن باديس وزعماء الثورة الجزائرية من بعده وخلفهم الشعب الجزائري، قاوموا الغزو الفكري الفرنسي، وأشعلوا جذوة الثورة، واستمر لهيبها حتى أحرق المستعمر بالإسلام، وكان يُعلي الإسلام، ويربى عليه تلاميذه، ويعرّف الناس به بنظرته الشاملة لدينهم.

ومما قاله في هذا الصدد، ونحن لما نظرنا إلى الإسلام وجدناه الدين الذي:

- يحترم الإنسانية في جميع أجناسها، فيقول جَلَّوَعَلَا: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [الإسراء: ٧٠].

- ويقرر التساوي والأخوة بين جميع الأجناس، ويبين أنهم كانوا أجناساً للتمييز لا للتفضيل، وأن التفاضل بالأعمال الصالحة

(١) كفاح الشعب الجزائري (٢/ ١٩).

فقط، فيقول الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ [الحجرات: ١٣].

- ويدعو تلك الأجناس كلها إلى التعاطف والتراحم بما يجمعها في وحدة الأصل ووشائح القرابة القريبة والبعيدة، فيقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

- ويقرر التضامن الإنساني العام بأن الإحسان إلى واحد إحسان للجميع، والإساءة إلى واحد إساءة للجميع، فيقول: ﴿مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا﴾ [المائدة: ٣٢].

- ويقرر شرائع الأمة، ويهون عليها شأن الاختلاف ويدعوها كلها إلى التسابق في الخيرات، قال تعالى: ﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ﴾ [المائدة: ٤٨].

- يؤمن المسلمون بالكتب السماوية الأخرى، ويسلمون أمر التصرف لأهلها، ويحترمون الاختلاف الديني والفكري من قبل الشعوب كافة، ويقول القرآن الكريم: ﴿لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: ٦].

- يأمر الدين الإسلامي بالعدل العام مع العدو والصديق، إذ قال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨].

- يُحرِّم الدين الإسلامي الاعتداءَ تحريماً عاماً على البغيض والحبيب، فيقول: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ۘ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢].

- ويأمر بحسن التخاطب، فيقول: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣].

فلما عرفنا هذا، وأكثر من هذا في الإسلام، وهو الدين الذي فطرنا الله عليه بفضله، عَلِمْنا أنه دين الإنسانية الذي لا نجاة لها ولا سعادة إلا به، وأن خدمتها لا تكون إلى على أصوله، وأن إيصال النفع إليها لا يكون إلا من طريقه، فعاهدنا الله على أن نقف حياتنا على خدمته ونشر دينه وخدمة كل ما هو بسبيله ومن ناحيته، فإن عشتُ له فإني أعيش للإنسانية لخيرها وسعادتها في جميع أجناسها وأوطانها وفي جميع مظاهر عاطفتها وتفكيرها، وما كنا لنكون هكذا إلا بالإسلام الذي ندين به ونعيش له، ونعمل من أجله، فهذا -أيها الإخوان- معنى قولي، أنني أعيش للإسلام[1].

(١) إمام الجزائر، ص١٦٦، كفاح الشعب الجزائري (٢/ ٥٥٥).

إن اهتمام ابن باديس بالإسلام، وارتباطه به يعتبر محوراً جوهرياً في استراتيجية التغيير التي سار عليها في حياته، ويرجع ذلك إلى قناعته على قدرة تعاليم الإسلام على التصدي لمخططات الاستعمار وأكاذيب المستشرقين ودعاة التنصير، والتصدي لمؤامرات الغزاة، الذين كانوا يستهدفون النيل من الكيان الروحي للجزائر، ومن ثمة ابتلاع الوطن أرضاً وعقيدة وثقافة، ولذلك كان ابن باديس يدافع عن الإسلام ويجاهد في سبيل حمايته من خطر الابتلاع، وحماية بلاده مما يدبر لها، إذ لا فرق عنده بين الدين والوطن، فالدفاع عن الوطن يتضمن حتماً الدفاع عن الدين.

وهذه هي استراتيجية ابن باديس التي أصبحت استراتيجية جمعية العلماء، فهو لم يفصل في معاركه التي خاضها في هذا السبيل هو ورفاقه بين الإسلام والجزائر[1].

وما غادر ابن باديس الحياة إلا بعد أن نجح في ترسيخ القيم والمبادئ ومقاصد القرآن الكريم في الشعب الجزائري بقلمه ولسانه وتلاميذه وجهاده ودعواته، ولقد أحدث إصلاحاً شاملاً، واحتفظت الجزائر بشخصيتها الإسلامية، وقاومت التفرنس والاندماج والاستعمار بفضل الله، ثم ابن باديس، ومن كان على نهجه ومنواله في النضال والجهاد، وأبناء الشعب الجزائري الذين استجابوا لخطاب الهوية والعقدية والحضارة والتاريخ

(١) كفاح الشعب الجزائري (٢/ ٥٥٥).

والأشواق الروحية، فقد مهَّد ابن باديس بفكره المستنير وعبقريته الفذة، وتعاليمه العظيمة وتضحياته الكبيرة لولادة الثورة الجزائرية، عام ١٩٥٤م[١].

اندلعت ثورة الجزائر وكانت الولايات المتحدة وحلف الناتو وروسيا مساندة لفرنسا، إلا أنّ الله عَزَّوَجَلَّ أخذ بأيدي الشعب الجزائري فوفقهم بأخذ السنن في الصراع؛ فكانت عوامل النصر التي تعامل معها قادة الجزائر والشعب الجزائري كثيرة منها:

- القيادة السياسة والعسكرية الواعية.

- التخطيط والتنظيم في كل المجالات.

- وضوح الرؤية والهدف المنشودة.

- دور الإسلام كعقيدة وديـن في التضحية والفداء وطلب الشهادة.

- التواصل مع كل ألوان الطيف الجزائري وتنظيمه وترتيبه في جبهة عريضة ضد المستعمر.

- بناء جيش التحرير على أسس حديثة مادية وقيم معنوية وروحية مستمدة من الإسلام.

- تشكيل جهاز مخابرات قوي تابع للحكومة المؤقتة.

---

(١) المصدر السابق، (٢/ ٢٢).

- الإعلان عن ميثاق وطني حدد مبادئ وأهداف ثورة الجزائر.

- تشكيل فريق سياسي دبلوماسي للتواصل مع الأحرار في العالم: شعوباً، ودولاً؛ وجلب التأييد لقضيتهم العادلة.

- نجاحهم في التواصل مع المحيط العربي والإسلامي وأحرار العالم؛ فقد وقفت الشعوب العربية والإسلامية مع حكامها لدعم الجزائر.

- خطاب إعلامي متوازن يعلي من قيمة الحرية، وحق الشعب الجزائري في العيش الكريم، ونيل حريته، ودحر المحتل البغيض.

- فكرة جامعة للشعب (الحرية والاستقلال، ضد الاحتلال الفرنسي وعبوديته) غذِّيت بعقيدة إسلامية وقيم حضارية ومبادئ إسلامية.

وغير ذلك من العوامل. وقد تعاملت قيادةُ ثورة الجزائر مع السُّنن بذكاء؛ فلم تهمل:

- سُنة الأخذ بالأسباب.

- وسُنة التدافع العسكري والسياسي والثقافي والفكري والحضاري.

- وسُنة التدرج في الإعداد للثورة.

- وصبرت على سُنة الابتلاء، وأخـذت بأسباب التمكين المعنوية والمادية وشروطه، وحققت أهدافه، وغير ذلك من السُّنن الاجتماعية والنفسية والتاريخية.

كانت ملحمة عظيمة في انتصار الحق على الباطل، والخير على الشر، والحرية على العبودية والاستقلال على الاستعمار.

لقد كتبتُ ثلاثة مجلدات عن كفاح الشعب الجزائري، وخرجت بقناعة راسخة: هي أنَّ الشعب الفلسطيني سينجح -حتماً بإذن الله- ويقدر على تحرير بلاده من المحتلين؛ فعوامل النجاح متوفرة أكثر من الثورة الجزائرية. كما أنني أنصح قادة الشعب الفلسطيني بدراسة تجارب الشعوب، واستلهام الدروس والعبر، واستخراج الفوائد في مسير الكفاح والنضال والجهاد.

ثامناً: تزييف الحقائق وادعاء الحق اليهودي في قضية فلسطين

سعت (الصهيونية) -في محاولات جادة- لتشويه وطمس القضية الفلسطينية، وذلك في حملات من التضليل المتعمد والادعـاءات الكاذبة، والدعاية المخادعة، التي تراكمت طوال العقود؛ لكي تبرهن لليهود أولاً، وللرأي العام العالمي ثانياً، أحقيتها دون غيرها في فلسطين. واستندت الدعاية الصهيونية في تبرير احتلالها لفلسطين وما جاورها من مناطق (المشرق العربي)،

على حقوق اخترعها اليهود، وكانت قبلاً لا وجود لها في أي قاموس علمي، أو سياسي، أو تاريخي، أو اجتماعي، أو غيره، في أي عصر من العصور؛ ومن ذلك[١]:

أ- الحق التاريخي:

ومضمون الحق التاريخي، استيطان اليهود الغابرين (فلسطين)، وإقامة كيان سياسي فيها، في فترات قصيرة ومنقطعة الزمن[٢]. وهذا الحق -المزعوم- ساقط لما يأتي:

- أن العرب أول من استوطن (فلسطين)، ولم ينقطع وجودهم فيها على مرّ التاريخ إلى يومنا هذا، وأقدمُ هجرةٍ حفظها التاريخ إلى فلسطين هي هجرة سكان الجزيرة العربية من الكنعانيين، فبعدما أخذ الجفاف ينتشر في المناطق الصحراوية، اضطروا إلى الهجرة إلى مناطق ذات موارد مائية وفيرة، فكانت الهجرة إلى فلسطين وما جاورها شرقاً وغرباً، حيث كانت من أخصب الأراضي بالخيرات الزراعية والمعدنية منذ العصور القديمة، ويطلق عليها بلاد الشام، أي: سوريا، ولبنان، وفلسطين، وشرقي الأردن.

والكنعانيون: أصلهم من ذرية كنعان بن حام بن نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقد نسب إليه سكان الجزيرة، وهم في أدق التقارير هاجروا

---

(١) العنصرية اليهودية، د. أحمد الزعبي، مكتبة العبيكان، ط١، ٢٠١٠م، (٣/ ٥٢١).

(٢) فلسطين في ضوء الحق والعدل، هنري كتن، ص١٤٩.

إلى فلسطين في النصف الأول من الألف الثالثة قبل الميلاد، واستوطنوا في وسط فلسطين، وباسمهم سميت (أرض كنعان) وهو الاسم الذي يكثر وروده في التوراة، وإليهم يرجع الفضل في تأسيس حضارة فلسطين القديمة. وكانت المستوطنات الكنعانية منقسمة إلى دويلات صغيرة محصنة على غرار دويلات المدن جنوبي العراق، وكانت هذه الدويلات في نزاع وحروب فيما بينها، فاضطر بعضها إلى التمركز في سفوح جبال لبنان. وهكذا نشأت المدن الكنعانية في سفوح الجبال على السواحل، وقد سمى اليونانيون مجموعة هذه المدن البحرية التي كانوا على اتصال بها: (فينيقيا)، ومعناه (أرجواني أحمر).

وظل الفينيقيون متصلين بالكنعانيين حتى عهد الرومان. ويرى (غوستاف لوبون) أن قبيلة غير سامية هاجرت من جزيرة (إقريطش) من اليونان تعرف باسم فلسطين، ملكت الساحل الجنوبي في أرض فلسطين[1].

وكانت النشأة الأولى لمدينة القدس على أيـدي العرب اليبوسيين الذين وصلوا إلى موقع القدس في موجة انتقال بشري من شبه الجزيرة العربية في حدود عام ٢٣٠٠ق.م.

---

(١) اليهود في تاريخ الحضارات الأولى، غوستاف لوبون، ص١٩. ودراسات اليهودية والمسيحية وأديان الهند، د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ص٤٠.

وقد أثبت علماء الآثار -بعد الحفريات والتنقيب، وبعد دراسة بعض الآثار من حصون المدينة- أنها أنشئت عام ١٨٠٠ق.م، أي قبل غزوة العبرانيين لها، قرابة ٨٠٠ ق. م.

ومن القبائل التي يكثر ذكرها في التوراة المحرفة: العماليق؛ وهم من العرب الخلص، وقد سكنوا فلسطين الوسطى والجنوبية قبل وصول العبرانيين إليها. وأما التراث الإسرائيلي، فينصّ على أنهم من ذرية عيسو ابن إسحاق من زوجته رفقة، وبعد عهد يشوع تمكن الإسرائيليون الوافدون من خارج فلسطين من الاستيلاء على (غزة) و(عقرون)، ولكن عاد الفلسطينيون فأوقعوا هزائم شديدة بالإسرائيليين في أواخر عهد القضاة، واستولوا على تابوت العهد، وبقي الإسرائيليون تحت حكمهم أربعين سنة. وفي عهد صموئيل استرجع الإسرائيليون المدن الساحلية التي استولى عليها الفلسطينيون، وكانت الحرب بينهم دولاً، حتى تقلد الحكم نبي الله الملك داود عَلَيْهِ السَّلَامُ خلفاً لشاول، فاستطاع أن يسترد تابوت العهد من أهل فلسطين[١].

وفي الشمال الشرقي لنهر الأردن كانت قبائل الآراميين الوافدة من حوض الفرات وهي عمون في الشمال، ومؤاب في الوسط، وأدوم في الجنوب، ونسب هؤلاء إلى آرام بن سام بن نوح، كما جاء في سفر التكوين في الإصحاح العاشر الفقرة الثانية والعشرين[٢].

(١) دراسات في اليهود والمسيحية وأديان الهند، ص٤١.

(٢) المصدر السابق نفسه.

ومن المرجح أن اشتقاق كلمة (إرم) الواردة في القرآن الكريم هو من اسمهم؛ لأن هؤلاء سرعان ما تحوّلوا من الحياة البدوية إلى الحياة الحضرية، وأن خصب موقعهم ساعدهم على التحول. وهذه هي القبائل التي كانت تسكن فلسطين وما حولها باختصار[١].

الإسرائيليون منذ ١٩٦٧م بدأوا بالتنقيب وإجراء الحفريات في محيط القدس، وخصوصاً أسفل قبة الصخرة والمسجد الأقصى، بحثاً عن الهيكل المزعوم، ولكنهم لم يجدوا شيئاً وأصابهم اليأس، بل وجدوا آثاراً وشواهد تؤكد عروبة المدينة وإسلاميتها. وإن كان ثمة شيء من آثارهم، فقد انتهت بعد حروب البابليين والإيرانيين، ولم يبق شيء من الآثار الإسرائيلية، وخاصة بعد حرب (تيتوس) الروماني، بل أقام مكانه معبداً عظيماً لأحد آلهته، وغيَّر اسمَ أورشليم إلى (إيليا)[٢]، كما ذكرنا سابقا.

إن العرب لم ينقطع وجودهم التاريخي من فلسطين منذ الحضارات القديمة إلى يومنا هذا، كما أن فلسطين قد تعاقب على حكمها عدة دول: الكنعانية، والمصرية، والفلسطينية، واليهودية، والآشورية، والبابلية، والفارسية، واليونانية، والرومانية، والإسلامية، والصليبية، ثم الإسلامية، فلو فتح الباب بناء على أن دولة حكمت أراضي شعوب دولة أخرى، لتغيرت خارطة

(١) المصدر السابق، ص٤٢.

(٢) المصدر السابق، ص٤٢.

العالم رأساً على عقب، ولكان حق النصارى في فلسطين أعظم من حق اليهود؛ لأنهم كانوا بعدهم تاريخياً في (فلسطين)، علماً بأن المسلمين فتحوا (فلسطين)[١]، وهي تحت حكم النصارى لا اليهود.

ب- الحق الديني:

إن مضمون الحق الديني: الوعود الإلهية الواردة في (العهد القديم) لأنبياء بني إسرائيل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بتمكينهم ونسلهم ما بين النيل إلى الفرات، ولا سيما فلسطين ملكاً أبدياً؛ فقد جاء في العهد القديم: في ذلك اليوم قطع الرب على أبرام (إبراهيم) ميثاقاً قائلاً: لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى الكبير نهر الفرات[٢]. وهذا الحق المزعوم ساقط -أيضاً- لأن (العهد القديم) قد ثبت تحريفه[٣]، فلا تستبعد أن تكون هذه الوعود مما تم تحريفه داخل أسفاره، وعلى فرض صحة هذه الوعود -جدلاً- فليس لليهود حق؛ وذلك لما يأتي:

- أن هذه الوعود الإلهية مشروطة بشرطين، هما:

الشرط الأول: طاعة الله تعالى، حيث يقول سبحانه: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾ [البقرة: ٤٠]. ولكنهم عصوه، ولذلك حكم عليهم

(١) العنصرية اليهودية (٣/ ٥٦٢)
(٢) المصدر السابق نفسه.
(٣) المصدر السابق نفسه.

الخبير بقوله سبحانه: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٦٧].

الشرط الثاني: أنها محدودة بفترة زمنية تمت خلال حكم اليهود لـ(فلسطين) حتى زوال ملكهم عام ٥٨٦ق.م.

- كما أن نسل إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ لا ينحصر في إسحاق، والد يعقوب (إسرائيل) عَلَيْهِمَا السَّلَامُ الذي من نسله بني إسرائيل، وإنما يشمل أيضاً إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي من نسله (العرب) وعلى رأسهم رسول الإسلام محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الذي نسخ دينه كافة الأديان الأخرى، وقد ملكت أمته ما جاء في هذه العهود وزيادة، إلى يومنا هذا، بل إلى أن تقوم الساعة بإذن الله تعالى.

فتكون هذا الوعود -على فرض صحتها- قد تحققت لبني إسرائيل؛ لما كانوا يعملون وفق منهج الله تعالى؛ فلما تخلوا عن ذلك نسخت ديانتهم (اليهودية) بـ(النصرانية) -أولاً- ثم بـ(الإسلام) -أخيراً- الذي حقق أتباعه المسلمون ما جاء في الوعود وزيادة -كما ذكرنا قبل قليل- والحمد لله تعالى[1].

- كما أن الامتداد الطبيعي والوارث الحقيقي لحضارة داود وسليمان، وتراثهم الحقيقي وتاريخهم المنير هي الحضارة

(١) العنصرية اليهودية (٣/ ٥٦٣).

الإسلامية التي أسسها وقادها النبي الخاتم محمد. فالمسلمون وأتباع محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أولى بداود وسليمان عَلَيْهِمَا السَّلَامُ من اليهود المعاصرين والسابقين الذين أساؤوا إليهم في كتبهم وتاريخهم وتراثهم -كما مرّ معنا- بعكس الدين الإسلامي والتاريخ الإسلامي الذي حفظ سيرهم ودولهم وآثارهم في الحياة؛ سواء كانت دينية أو سياسية، أو حضارية أو روحية أو أخلاقية في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

جـ- الحق القومي:

إن مضمون (الحق القومي): انتماء جميع اليهود، في جميع أنحاء العالم، إلى قومية يهودية متميزة لها ذاتيتها، ومعالمها وقيمتها الروحية والمادية، وموطنه الوحيد فلسطين. وهذا الحق المزعوم ساقط أيضاً؛ لأن أكثرية يهود العالم بما يزيد على (٩٠٪) لا تنتمي إلى بني إسرائيل الأقدمين الذين كانوا يقطنون (فلسطين)، بل إنهم ليسوا من نسل (سام) أصلاً، وإنما هم من نسل (يافث) الذين اعتنقوا (الديانة اليهودية) في أثناء فتح التبشير بها فيما بين (القرنين الثالث، والثالث عشر الميلاديين)[1].

إن الواقع يكذب اليهود في دعواهم نقاء جنسهم، وذلك أن النظرة عامة في هيأتهم وسحنتهم تدل على تباين أصولهم، ففيهم ذو السحنة الأوروبية، وذو السحنة العربية، وذو السحنة الإفريقية.

---

(١) المصدر السابق، (٣/ ٥٦٤).

ومع هذا التباين لا يمكن ادّعاء أن أصلهم واحد، إذ لا بد أن يكونوا اختلطوا بأمم أخرى أورثتهم هذا التباين في السمات، ثم إن اليهود ذكروا في كتابهم أن كثيراً منهم تزوجوا نساء أجنبيات، وأن نساءهم تزوجن رجالاً أجانب[1].

كما أنه ثبت تاريخياً أن أمة كبيرة من شعب دولة الخزر تهوّدوا في القرن الثامن الميلادي، وكان ذلك الشعب من قبل وثنياً، وهو شعب تركي آري كان يقطن منطقة آسيا الوسطى، ودولتهم التي تسمى باسمهم دولة الخزر كانت تقع في المنطقة بين البحر الأسود وبحر قزوين، وتشغل منطقة شمال أذربيجان وأرمينية وأوكرانية، وجميع منطقة جنوب روسيا إلى حدود موسكو عاصمة روسيا. وكان بحر قزوين يسمى بحر الخزر، وقد جاء في الموسوعة اليهودية عن الخزر ما يلي: الخزر شعب تركي الأصل، تمتزج حياته وتاريخه بالبداية الأولى لتاريخ يهود روسيا...أكرهته القبائل البدوية في السهول من جهة أخرى إلى توطيد أسس مملكة الخزر في معظم أجزاء روسيا الجنوبية قبل قيام الفرنجيين سنة ٨٥٥م بتأسيس الملكية الروسية؛ في هذا الوقت (٨٥٥م) كانت مملكة الخزر في أوج قوتها تخوض غمار حروب دائمة، وعند نهاية القرن الثامن تحول ملك الخزر ونبلاؤه وعدد كبير من الوثنيين

(١) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ص٦٨.

إلى الديانة اليهودية. وكان عدد السكان اليهود ضخماً في جميع أنحاء مقاطعة الخزر خلال الفترة الواقعة بين القرن السابع والقرن العاشر الميلادي.

بدا عند حوالي القرن التاسع أن جميع الخزر أصبحوا يهوداً، وأنهم اعتنقوا اليهودية قبل وقت قصير فقط[١].

ثم إن هذه الدولة سقطت بعد ذلك في يد الروس الذين احتلوها وقضوا عليها تماماً، واستولوا على جميع أراضيها، وقد تلاشت هذه الدولة من خارطة أوربا، في القرن الثالث عشر الميلادي وتوزع شعبها على دول أوربا الشرقية والغربية: هنغاريا، وبولندا، ورومانيا، والمجر، وروسيا[٢].

فهذا يدلّ دلالة واضحة أن اليهود الذين يسمون (الأشكنازيم) هم يهود أوربا، ولا يمتُّون بصلة إلى يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ وذريته[٣].

وقد قام الدكتور أحمد عبد الله الزغبي بالرد على زعم اليهود في الحق القومي، بحجج دامغة ودراسة مستفيضة، فمن أراد التوسع فليرجع إليه[٤].

---

(١) يهود اليوم ليسوا يهوداً، بنيامين فريدمان، دار النفائس، ط١، ١٩٨٨م، ص١٩.
(٢) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ص٦٩.
(٣) دراسات في اليهودية والنصرانية، ص٦٩.
(٤) العنصرية اليهودية، (٤/ ٢٠٨ - ٢٥٥).

د- الحق الإنساني:

إن مضمون (الحق الإنساني): أن اضطهاد اليهود على مدى التاريخ، في كل بلد وجدوا فيه أقلية دينية مستضعفة، منذ العهد الفرعوني المصري، حتى العهد النازي الألماني، وكونهم لا يزالون عرضة لهذا الاضطهاد في أي حين، يخولهم إنشاء دولة خاصة بهم في موطن آبائهم -المزعوم- فلسطين، واضطهاد الأبرياء، وهذا الحق المزعوم ساقط -أيضاً- لما يأتي:

١- أن الاضطهاد عامٌّ لليهود وغيرهم، من الشعوب الأخرى، فهو في القديم والحديث[1]:

- كالشعب الجزائري، الذي كان مضطهدا من فرنسا.

- والليبي من إيطاليا.

- والمصري والعراقي من بريطانيا.

- والبوسنة والهرسك من صربيا.

- والجمهوريات الإسلامية والقوقاز من روسيا، وكثير من الشعوب العربية والإسلامية والآسيوية والأفريقية تعرضت للاستعمار الأوربي الحديث.

٢- أن العرب -عموماً-، والفلسطينيين -خصوصاً- لا يتحملون تبعات اضطهاد العالم لليهود، فهم لم يضطهدوهم؛

(١) المصدر السابق، (٣/ ٥٦٥).

بل إن أزهى عصور اليهود كانت بين المسلمين. وإذا كان هناك من أحد يتحمل تلك الاضطهادات، فهو من اضطهدهم حقيقةً وليس ادّعاء[١].

وهناك مغالطة تبنّتها الدعاية الصهيونية، وهي أن الأراضي العربية الواسعة، والعرب يضنون على اليهود بهذه البقعة الصغيرة (فلسطين)، وهذه المغالطة يدحضها ما يلي:

١- أن الأوطان لا يمكن التنازل عنها للأعداء، مهما كانت صغيرة، ومهما كان البديل كبيراً.

٢- أن الأقليات في الوطن العربي الإسلامي كثيرة، فهناك الأقليات الدينية النصرانية (الأرثوذوكس القبط)، والمارونيون والأرمن وغيرهم، وهناك الأقليات العرقية: الأكراد، والبربر، والتركمان، والزنوج.. إلخ. ولو فتح هذا الباب لضاعت أوطان العرب والمسلمين.

٣- أن مطامع الصهيونية لا تقتصر على (فلسطين)؛ وإنما تشمل أكثر مناطق المشرق العربي الإسلامي[٢].

هـ- الحق القانوني:

إن مضمون (الحق القانوني) ثلاثة أقسام، هي:

---

(١) العنصرية اليهودية (٣/ ٥٦٥).

(٢) المصدر السابق، (٣/ ٥٦٥).

- وعد بلفور: القاضي بإقامة وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين عام ١٩١٧م - ١٣٣٦هـ.

- صك الانتداب: القاضي بانتداب بريطانيا على (فلسطين)، لتحقيق الوطن القومي اليهودي عام ١٩٢١م - ١٣٣٩هـ.

- قرار التقسيم: القاضي بتقسيم (فلسطين) إلى دولتين: عربية، ويهودية عام ١٩٢٧م - ١٣٤٥هـ.

وإن هذا الحق المزعوم ساقط -أيضاً- لأنه ليس لـ(بريطانيا) التي وعدت -وهي لا تملك- اليهود -الذين لا يستحقون- بإقامة وطن قومي لهم في فلسطين، ولا لـ(عصبة الأمم المتحدة) التي انتدبت (بريطانيا) على (فلسطين)؛ لتحقيق هذا الوطن القومي لليهود ولا لـ(هيئة الأمم المتحدة) التي أقرت تقسيم (فلسطين) إلى دولتين بين العرب واليهود، والتي اعترفت بـ(إسرائيل) من خلالها عضواً فيها، ولا لأي أحد حق في التصرف في مصائر الشعوب[1].

وتعقيباً على هذه الحقوق المزعومة لليهود، في فلسطين؛ يقول الداعية الإسلامي أحمد ديدات، في محاضرة ألقاها في (كيب توان- جنوب أفريقيا)، بعنوان (العرب وإسرائيل شقاق أم وفاق) عام ١٩٨٩م - ١٤٠٩هـ: إن للعرب حقوقاً أكبر من حقوق الإسرائيليين، في أرض فلسطين.

---

(١) المصدر السابق، (٣/ ٥٦٧).

إن للفلسطينيين حقوقاً في أرض فلسطين، مماثلة لحقوق الفرنسيين في أرض فرنسا، ولحقوق البريطانيين في أرض بريطانيا. وحق العرب التاريخي لا يحتاج إلى أية جهود للدعاية والترويج له، فهو حق ثابت وواضح بذاته، والخطأ الذي يمارس بحقهم إنما هو حقيقي للغاية[1].

هذه بعض الحقائق التاريخية المتعلقة بكتابنا هذا "الأنبياء الملوك داود وسليمان وهيكل سليمان المزعوم".

تتبعتُ الجذور التاريخية والعقدية، والحضارية، واعتمدتُ على كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، والسنة النبوية الصحيحة، ثم سبرت أقوال المفسرين، وتبحرت فيها، وفي كتب التاريخ والحضارة، ودراسة العهد القديم، وتأريخ التوراة، وطبيعة الصراع على فلسطين، والحضارات التي تعاقبت عليها، وحقوقنا العادلة في مسرى رسول الله والمسجد الأقصى، وحقنا في العيش الكريم، وتحرير بلادنا المغتصبة (فلسطين) من الظالمين، كما تم تحريرها في عهد عمر بالأخلاق العمرية، وفي عهد صلاح الدين بالصفات الصلاحية.

علينا أن نكون مع الله عَزَّوَجَلَّ حتى يكون الله معنا، وأن نتمسك بالإسلام عقيدة، وشريعة، وعبادة، وأخلاقاً، وأن يكون فقه الجهاد

---

(١) المصدر السابق، (٣/ ٥٦٨).

القرآني، والنبوي، والراشدي، والصلاحي، والنوري، حاضراً في معركة تحرير فلسطين.

فلا نجعلها معركة استرداد الأرض فقط، ولا نجعلها فلسطينية فقط، ولا عربية فقط، بل نجعلها معركة إسلامية؛ إنها قضية المسلمين جميعاً، ليست قضية العرب وحدهم.

إن الأمة التي أخرجت صلاح الدين -وهي في أسوأ حال من حالنا اليوم، وأشد انقساماً وأكثر عيوباً- لا تعجز عن أن تخرج اليوم مثل صلاح الدين. وإن نكبة فلسطين بالصليبيين كانت أشد من نكبتها بإسرائيل. وقد مرت بسنن الابتلاء والتدافع، والتمكين للمسلمين في نهاية المطاف. وإذا عجزنا نحن أن نعود إلى مثل سيرة صلاح الدين وجيله، ليُكتب لنا مثل نصر حطين، فسيخرج الله من أصلابنا من هم أتقى منا وأظهر، ويستردون فلسطين بإذن الله تعالى.

إن قضية فلسطين لن تموت، إنها عقيدة في قلب كل مسلم، هل سمعتم أو قرأتم أن عقيدة يحملها في قلبه أكثر من مليار مسلم يمكن أن تموت؟

إن الناس يموتون في سبيل العقيدة، وما ماتت -قط- عقيدة من أجل حياة إنسان، فإن طال يوم الصهاينة في فلسطين، فلقد مرّ بها يوم أطول، وتسلط عليها عدو أكبر: الصليبيون أي دول أوربا كلها، ومن بعدهم المغول، والتتر، أي قبائل المشرق كلها[1].

---

(١) الأفكار الطنطاوية، الاستعمار وفلسطين، مجاهد مأمون ديرانية، دار المنارة، ص١٣٥ - ١٤٤.

ولكن الله هزمهم، وقتل أكابرهم، وانكسروا. وسيكون للصهاينة -إن شاء الله- يوم كيوم هؤلاء المنكسرين المهزومين.

إن أقل ما يمكن فعله من أجل قضية الأمة الإسلامية المركزية:

١- غرس العقيدة الإسلامية ومعاني العز والمجد والأمل في نفوس هذا الجيل وكذلك الجيل القادم.

٢- رفض مخططات الاستسلام، لنسلم الراية للشباب الصامد.

٣- دعم الجهاد بالنفس والمال والرأي والإعلام والتشجيع والتثبيت والدعاء.

٤- إبراز القيادات الحكيمة، التي تمتلك رؤية محلية وإقليمية ودولية.

٥- تحويل القضية الفلسطينية لمشروع تحرير للأمة الإسلامية لكي تساهم بحكامها وشعوبها في دعم حركة التحرر سياسياً واقتصادياً، واجتماعياً وعلمياً، وتربوياً وإعلامياً.. إلخ.

٦- تحويل دائرة الشعوب العربية والإسلامية، وأحرار العالم، لدعم مستمر للشعب الفلسطيني المكافح والصابر.

٧- العمل على توحيد جبهة المقاومة الفلسطينية، والاحتراس من الاختراقات الأمنية، والفكرية التي تولد الفرقة، وتضعف التماسك وتمزق الصف.

٨- نقل القضية من المستوى العربي والإسلامي إلى العالمي، والتركيز على القيم الإنسانية التي تكبر نضال الشعوب، وسعيها للحصول على حريتها وتحرير أوطانها من الغاصبين.

٩- أخذ فصائل المقاومة بسنة الأخذ بالأسباب على كافة الأصعدة الإعلامية، والأمنية، والعسكرية.

١٠- اهتمام الأمة الإسلامية، حكوماتٍ وشعوباً ومنظمات إنسانية وخيرية بأُسر الشهداء والأسرى والبعيدين، والقابعين خلف أسوار السجون، والمرضى والمحتاجين.

١١- ربط الشعب الفلسطيني والأمة الإسلامية، بتاريخ الإسلام العقائدي والتاريخي والحضاري والثقافي الذي يستمد منه الشعب الفلسطيني روح النضال والكفاح والجهاد.

(وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين)

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الصافات: ١٨٠-١٨٢].

الخلاصة

عرض القرآن الكريم قصة النبيّين الكريمين (داود وسليمان عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) من بدايتها إلى نهايتها، وتجلت سمات مُلكهما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ﴾ [النمل: ١٥، ١٦]. فكان داود وسليمان عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يكثران من الشُّكر والثناء والتعبّد والإنابة والاستغفار، بفضل الله عليهما، ونِعمه العظيمة عليهما في تمكين دعوة التوحيد على أيديهما.

وكان تناولي لقصة النبيّين القائدين الكريمين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، مترابطة ومتواصلة ومنسجمة في سياق هذا الكتاب، نظراً لحجم التداخل بينهما، وكانت تلك الإحاطة المتواضعة، بعد الرجوع للآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وبعد الوقوف على مصادر التفاسير، والكتب العِلمية التي تناولت دراسة قِصتهما في الكتاب العزيز، وقد خَلصتُ لأهم نتائجها ودُروسها وعِبرها وفوائدها، ونذكرها على النحو الآتي:

١. إن السُّنن الربانية ثابتة في الكون، وتقع على الإنسان في كل زمان ومكان، وسنة التدافع من السنن التي تتعلق بالتمكين، وكذلك تتعلق بالحكم والسلطان تعلقاً وثيقاً.

٢. إن من الضروري أن تعي الأمة الإسلامية سنّة الله تعالى في دفع الناس بعضهم ببعض، وذلك لتدرك بأن سنة الله تعالى في تدمير الباطل هو في أن يقوم في الأرض حق يتمثل في أمة، ومن ثم يقذف الله تعالى الحق على الباطل فيدمغه، فإذا هو زاهق.

٣. في الحديث عن أصل القدس، تبين دراسات كثيرة بأن النشأة الأولى لمدينة القدس كانت على أيدي العرب اليبوسيين، والذين وصلوا إلى موقع القدس في موجة الانتقال البشري المبكرة من شبه الجزيرة العربية في حدود عام ٢٣٠٠ق.م.

٤. يعتبر العرب أول من استوطن (فلسطين)، ولم ينقطع وجودهم فيها على مر التاريخ إلى يومنا هذا، وإن أقدم هجرة حفظتها مصادر التاريخ إلى فلسطين هي هجرة سكان الجزيرة العربية من الكنعانيين، بعدما أخذ الجفاف ينتشر في المناطق الصحراوية، فقد اضطر الكنعانيون إلى الهجرة إلى أماكن ذات موارد مائية دائمة، فكانت الهجرة إلى فلسطين وما جاورها شمالاً وشرقاً وجنوباً.

٥. تعاقب على حكم فلسطين دول عدة، وفي مقدمتها: الكنعانية، والمصرية، والفلسطينية، واليهودية، والآشورية، والبابلية، والفارسية، واليونانية، والرومانية، والإسلامية، والصليبية، ثم الإسلامية.

٦. استطاع الفراعنة أن يهزموا الهكسوس، وأن يُطهّروا بلادهم من ملوك الهكسوس، ويطردوهم من مصر، فتغيرت

الأحـوال على بني إسرائيل، ودخلت مصر في طور جديد من الحكم الفرعوني، ولما انتقل الحكم في مصر إلى الفراعنة، قاموا باضطهاد بني إسرائيل وتعذيبهم بسبب أنهم اعتبروا الإسرائيليين أعواناً للهكسوس المستعمرين الغزاة.

٧. في واقع الأمر، يبدأ تاريخ بني إسرائيل من يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وتعتبر صلتهم بإبراهيم خليل الله كصلتهم بإسماعيل عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ.

٨. بدأت قصة بني إسرائيل في مصر بعد مجيء يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إليها، ودعوة والده وإخوته للمقام فيها، وبعد ما تمكن في الحكم وأصبح الرجل الثاني فيها (عزيز مصر ووزيرها الأول).

٩. تعدّ قصص بني إسرائيل من أكثر القصص تكراراً في القرآن الكريم، وجاءت بوفرة وتنوع؛ لأن الله تعالى علم أن أجيالاً من هذه الأمة ستمر بأمور كالتي مرّت بها بنو إسرائيل، فيتجنبون ما وقع فيه بنو إسرائيل من أخطاء.

١٠. إن مملكة داود وسليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كانت قائمة على العدل والحق، وكان باب الاجتهاد مفتوحاً للوصول للحكم العادل، وقد نقلت عن داود وسليمان عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ أحكام أخرى في القضاء، وفصل الخصومات، فكانوا ملوكاً وقضاة وأنبياء وحكاماً حقيقيين.

١١. إنّ سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ جدّد بناء المسجد الأقصى، وهذا طبيعي لأنه كان مسلماً وموحدا، ومفرِداً لله في عبادته عَزَّوَجَلَّ،

وهو من ذرية أبي الأنبياء إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وسار على نهج موكب الأنبياء والمرسلين.

١٢. تضمنت قصة سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في القرآن الكريم الكثير من معجزاته، كما حوت الكثير من قيم ومعالم الحكم الرشيد، ومعايير العدل والقضاء والحسبة والتربية والأخلاق، كما اشتملت على مناهج الدعوة وأساليبها وأهدافها.

١٣. ورث سليمان عن داود عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ خلافة إيمانية، ودولة قوية، ومملكة متكاملة، فحافظ عليها، وقواها ووسع حدودها، وضم لها بقاعاً أخرى، وطبّق فيها شرع الله، وأسعد الناس في زمانه، وسار بهم في طريق مرضاة الله.

١٤. لا بد لقادة البناء والنهوض الحضاري من صفات: اليقظة والمتابعة، والقوانين الضابطة لحركة الجيوش، ومؤسسات الدول، وفهم سنة الأخذ بالأسباب، والسير على النهج المستقيم في إدارة الشؤون العامة والخاصة.

١٥. من المقومات الأساسية للحكم الرشيد؛ الاهتمام بالأمور التنظيمية، والإصلاحات الإدارية والمالية في المجتمع؛ وسليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قدَّم درساً في القيادة الحكيمة وفق رؤية إدارية واقتصادية رشيدة؛ فحقق التنمية الشاملة في دولته.

١٦. ما يعتقده اليهود في قصة هيكل سليمان هو مزاعم باطلة ولا صحة لها، وأن النصوص التوراتية التي تحدثت عن الهيكل

مليئة بالتناقض والكذب، فقد تبيّن التناقض الشديد بين الكثير من نصوص العهد القديم، وهو الذي يمثل محور وأساس الرواية اليهودية، بل تفصيلاتها -كذلك- في أغلب الأحيان.

١٧. إن من حقّنا كمسلمين صادقين، الدفاع عن الحقيقة التاريخية، والسيرة العظيمة، والقدوة الحسنة لكل من داود وسليمان، وتخليصهم مما نسب إليهم من أكاذيب وعقائد باطلة لا دليل عليها ولا برهان إلا الأوهام والخرافات والأساطير، فعقيدتنا الإسلامية الصافية التي جاءت في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة؛ توجب علينا ذلك.

١٨. انتهت بوفاة سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مرحلة العصر الذهبي لبني إسرائيل، والمتمثل في دولتهم الفتية وخلافتهم الربانية.

١٩. لم تستمر دولة سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بعد وفاته كثيراً، إذ سرعان ما دبت فيها الفرقة والاختلاف، فانفصلت سبأ عن الدولة، ثم زاد الاختلاف، حتى انقسمت الدولة في الأرض المقدسة إلى أقسام، وحكمها ملوك ضعفاء، ووقعوا في المخالفات والمعاصي والذنوب الكبيرة، وكان نتيجة ذلك أن أوقع الله بهم غضبه وعذابه، فأزال دولتهم ودمَّر كيانهم، ومكّن أعداءهم منهم، فأخرجوهم من الأرض المقدسة، وتشتتوا في بقاع الأرض.

٢٠. تعرضت سيرة سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ للأكاذيب والأباطيل، وقد تداول الناس عبر التاريخ كتب السحر التي تعبِّد الناس للشياطين، وتقيم بينهم وبين ربهم حجاباً وحاجزاً، ونسبوا هذه الكتب إلى نبي الله سليمان، وسليمان منها براء.

٢١. هناك تناقض واضح في روايات الأسفار التي تحدثت عن الهيكل، وعن تحديد مكان بيت الله؛ مما يؤكد أن قضية الهيكل من أوّلها إلى آخرها، لا يمكن تصديقها.

٢٢. يشكك كثير من المؤرخين في صحة ما روي عن الهيكل؛ لأنّ الكتب المقدسة لم تكتب إلا بعد عهد موسى بمئات السنين، حيث تعرضت خلالها لكثير من التحريف والتبديل باعتراف كهنة ورجال الدين اليهود أنفسهم.

٢٣. لليهود ثلاث إطلاقات للهيكل، لكل واحدة معنى مختلف عن الآخر؛ فالهيكل الأول هو: هيكل سليمان الذي هدمه (نبوخذ نصر)، والهيكل الثاني هو: هيكل هيرودس الذي هدمه (تيطس)، والهيكل الثالث والأخير: هو الذي سيُبنى في العصر المشيحاني -على حد زعمهم- وقد جعل الصهاينة الاستيطان الصهيوني هو العود المشيحانية وبالتالي فإن الدولة الصهيونية هي الهيكل الثالث.

٢٤. يُصرّ اليهود على إعادة بناء الهيكل في هذا المكان بالذات؛ ليعيدوا ممارسة عبادتهم حسب طقوسهم وشعائرهم الموجودة

في كتبهم التراثية، التي اختلطت فيها الأمور الدينية بالكتابات التاريخية، والتي جمعت بين الحقائق والتحريف والتبديل، ويرون أنّ بناء الهيكل في هذا المكان يمهّد لمجيء المسيح كما يعتقدون.

٢٥. يشغل الهيكل مكانة خاصة في الوجدان اليهودي، كما يعبر عن التيار الحلولي، وهو ما يسمى (البنان)؛ لأنه يطهّر يسرائيل من خطاياها.

٢٦. شكَّل الصهاينة دولتهم في فلسطين على ادعاءات وأباطيل وأوهام تاريخية لا أساس لها، وقامت على أعمدة رئيسية، وهي: التوراة، والبندقية، والتخطيط اليهودي الذكي، والإسناد الغربي الكبير، وضعف الدولة العثمانية في أواخر عهدها، والخذلان العربي الرسمي (المدبَّر).

٢٧. إن البعد الديني اليهودي كان -ولا يزال- حاضراً في تأسيس الكيان الصهيوني في فلسطين.

٢٨. (حائط المبكى) هو الحائط الغربي، ويسميه المسلمون (حائط البراق)، ويقال إنه جزء من السور الخارجي الذي بناه (هيرود)، وذلك ليحيط بالهيكل، والمباني الملحقة به، ويعتبر من أقدس الأماكن عند اليهود في الوقت الحاضر.

٢٩. إنّ السِفرين اللذين تحدثا عن الهيكل هما عبارة عن مجموعة من المدونات التاريخية؛ جمعت ونسقت معاً، واستقى كاتبهما

مواده من سجلات البلاط، وسجلات الهيكل، وسير الأنبياء، واعتمد على كثير من الروايات الشفهية، والحكايات الشعبية.

٣٠. أثبت علماء الآثار من اليهود والأوروبيين والأمريكان الذين نقبوا، واشتغلوا بالحفريات والأنفاق تحت الحرم القدسي الشريف؛ أنه لا يوجد أثر واحد لهيكل سليمان تحت الحرم القدسي، ولا تحت المسجد الأقصى، ولا تحت قبة الصخرة.

٣١. إن اعتقاد اليهود -الذي لم يتغيّر- أنهم الشعب المختار، وأنهم سادة العالم، وأن ما في العالم من مال هو لهم يجب أن يستردوه، وأنهم يجب أن يهدموا المسجد الأقصى ليبنوا على أنقاضه هيكل سليمان. وسوف ينزل الرب ليحل في هذا الهيكل، ويحكم على طريقة شعبه المختار: شعب بني إسرائيل.

٣٢. سعت الصهيونية في محاولات جادة لدفن قضية فلسطين تحت أكوام من روايات التضليل المتعمد، والوقائع الكاذبة، والدعاية المخادعة، التي تراكمت على مرّ العقود، حتى تبرهن لليهود أولاً، وللرأي العام العالمي ثانياً، أحقيتها دون غيرها في ملكية فلسطين.

٣٣. إن مضمون (الحق القومي): انتماء جميع اليهود، في جميع أنحاء العالم، إلى قومية يهودية متميزة لها ذاتيتها، ومعالمها وقيمتها الروحية والمادية، وموطنها الوحيد فلسطين، وهذا الحق المزعوم ساقط؛ لأن أكثرية يهود العالم بما يزيد عن (٩٠٪)

لا تنتمي إلى بني إسرائيل الأقدمين الذين كانوا يقطنون (فلسطين)، بل إنهم ليسوا من نسل (سام) أصلاً، وإنما هم من نسل (يافث) الذين اعتنقوا (الديانة اليهودية) في أثناء فتح التبشير بها فيما بين (القرنين الثالث، والثالث عشر الميلاديين).

٣٤. إن الواقع يكذِّب الصهاينة اليوم في دعواهم نقاء جنسهم، وذلك أن النظرة العامة في هيأتهم وسحنتهم تدل على تباين أصولهم: ففيهم ذو السحنة الأوروبية، وذو السحنة العربية، وذو السحنة الإفريقية.

٣٥. إن عالمية العهد لنوح عَلَيْهِ السَّلَامُ في التوراة هو عهدٌ أبديٌّ لجميع ذريته وأبنائه، وهؤلاء الذين نَجوا معه في السفينة، أي لجميع أبناء البشرية، وليس لذرية سام بن نوح - فقط- حسب الادعاءات الإسرائيلية، وذلك على حساب بقية إخوته وحقهم هم وذرية من نجوا مع نوح في السفينة. فهذا العهد ليس خاصاً ببني إسرائيل وحدهم من بين الأمم والشعوب الأخرى، ولكنه عامٌّ وخاصٌّ بجماعة المؤمنين في أي زمان، وفي كل مكان؛ وأن الخاص باليهود سبق أن تحقق لهم بالعودة من "السبي البابلي"، وما بعد ذلك ليس هم المقصودون به. وإننا بعد مراجعة تلك الكتابات، وما قاله علماء اللاهوت الغربيون حولها؛ يمكننا أن نقول بكل ثقة: إن أتباع الدين الإسلامي هم المعنيِّون بها دون غيرهم[١].

---

(١) نقض خرافة الهيكل المزعوم، مصطفى إنشاصي، دار الجزائرية للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠١٩م، ص ٢٩٣ - ٢٩٤.

٣٦. إن ممارسات الصهاينة في القدس من طرد أهالي الأحياء المقدسية مثل حي سلوان والأحياء المجاورة للمسجد الأقصى، واغتصاب منازلهم والاستيلاء عليها بالقوة، وإسكان مستجلَبين يهود من شتات الأرض فيها، وكذلك انتهاكهم حرمة مقابر المسلمين واغتصابها، وإقامة المشاريع الصهيونية الدينية والعامة عليها.. إلخ، بزعم أنها تقع مكان ما يُزعم أنه (مدينة داود) التي تمتد إلى داخل سور المسجد الأقصى، وأنه استرجاع تاريخه وأرضه وإعادة بناء تلك "المدينة الوهم"، وذلك وغيره، هو طمس وإلغاء وانتهاك لتاريخ وحضارة الشعب الفلسطيني بالقوة، وتغيير واقع قائم بكل معالمه التاريخية والجغرافية والحضارية لصالح تاريخ وحضارة (يهودية) مزعومة، واختلاق واقع وجود لشعب لم يسكن أجداده هذه الأرض، ولا سمعوا بها يومًا[1].

٣٧. وجود المسجد الأقصى قبل الهيكل المزعوم بأزمان طويلة؛ هو من أقوى الأدلّة التاريخيّة الّتي تبطل مزاعم اليهود، وتكشف مدى مصداقيّة الرؤية الإسلاميّة في حقّ المسلمين في المسجد الأقصى وفلسطين.

٣٨. إن الآثـار الأموية والعباسية والسلجوقية والأيوبية والمملوكية والعثمانية تدلّ على إسلامية المسجد الأقصى التامة،

(١) السابق السابق، ص٨١ - ٨٢.

والتي لا تشترك معها أية ديانة أخرى، وذلك ينسف الادعاءات الباطلة لليهود بوجود أي أثر لهم في المسجد الأقصى، ومدينة القدس عاصمة فلسطين قديماً وحديثاً.

٣٩. إن للفلسطينيين حقوقاً في أرض فلسطين، لا تختلف عن حق أي شعب بأرضه، كما هو الحال مع حقوق الفرنسيين في أرض فرنسا، وحقوق البريطانيين في أرض بريطانيا، والصينيين في الصين وغير ذلك. وإن حق العرب التاريخي لا يحتاج إلى أية جهود للدعاية والترويج له، فهو حق ثابت وواضح بذاته، وإن الخطأ الذي يُمارس بحقهم إنما هو حقيقي للغاية.

٤٠. إن الامتداد الطبيعي والوارث الحقيقي لحضارة داود وسليمان عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وتراثهم الحقيقي وتاريخهم المشرق هو الحضارة الإسلامية، والتي أسسها خاتم النبيين وإمام المرسلين ورسول العالمين رسول الله محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فالمسلمون من أتباعه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هم أولى بداود وسليمان عَلَيْهِمَا السَّلَامُ من اليهود المعاصرين، والسابقين الذين أساؤوا إليهما في كُتبهم وتاريخهم وتراثهم وسلوكهم الفاسد -كما مر معنا- بعكس القرآن الكريم، والسنة النبوية، وكتب التاريخ الإسلامي الصحيحة؛ فكل هذه المصادر حفظت سيرهم ودورهم الحضاري والإيماني، وآثارهم الروحية والمادية في شتى مناحي الحياة.

٤١. إن الدول المعاصرة التي تملك خام الحديد تستطيع أن ترهب أعداءها بما ينتجه لها هذا الخام من مقدرة على التسلح الثقيل، وتستطيع أيضاً أن تخطو خطوات واسعة، لكي تقف في مصاف الدول الصناعية العظمى التي يشكل الحديد العمود الفقري لصناعاتها وغناها.

٤٢. إن قضية فلسطين لا تموت؛ فهي مرتبطة بوجدان الأمة وعقيدتها وتاريخها ودينها. وإن الأمة التي أخرجت صلاح الدين -وهي أسوأ حالاً من حالنا اليوم وأشد انقساماً وأكثر عيوباً- لا تعجز عن أن تخرج اليوم مثل صلاح الدين. وإن نكبة فلسطين بالصليبيين كانت أشد من نكبتها بإسرائيل، وقد مرت بسُنن الابتلاء والتدافع، والتمكين للمسلمين في نهاية المطاف.

٤٣. إن سيرتيْ داود وسليمان عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، تحملان الكثير من الدروس والعبر التي لا تزال مفتوحة للتقصي وللاستقراء والاقتداء بها في حياتنا المعاصرة؛ إنها قصص تبثّ الأمل في النفوس، وتُذكرنا بقوة الإيمان، والصبر، والتوكل على الله، في كل أوقات الحياة.

٤٤. يدعو الإسلام جميع الأجناس على مر العصور والأزمان إلى التعاطف والتراحم بما يجمعها في وحدة الأصل ووشائح القرابة القريبة والبعيدة، فيقول الله تعالى في محكم تنزيله:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

وآخر دعوانا

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين

والحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم

٢- أرض الميعاد لمن؟ كولن تشابن، الشركة العالمية للكتاب، ط١، ٢٠٠٤م.

٣- الأفكار الطنطاوية، الاستعمار وفلسطين، مجاهد مأمون ديرانية، دار المنارة.

٤- أنبياء إسرائيل الجدد، عبد الغفار دويد، بدون طبعة.

٥- بيت المقدس، محمد شرّاب، الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان، ط١، ٢٠٠٣م.

٦- تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، فتحي الزغبي، دار الآفاق العربية، ط١، ٢٠١٣م.

٧- حروب القدس في التاريخ، ياسين سويد، شركة الملتقى للطباعة والنشر، ١٩٩٧م.

٨- خطر اليهودية العالمية، عبد الله التل، دار القلم، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، ط١، ١٩٧٩م.

٩- دراسات تاريخية من القرآن الكريم، محمد بيومي مهران، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٠- دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود الخلف، دار أضواء السلف، ط١، ١٩٩٧م.

١١- سقوط الإمبراطورية الإسرائيلية، جورجي كنعان، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط١، ١٩٨٠م.

١٢- صرخة النبوة في وجه الخرافة التوراتية، حسن الباشا، دار قتيبة، ط١، ٢٠١٠م.

١٣- صلاح الدين الأيوبي، أحمد عبد الجواد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.

١٤- صلاح الدين والصليبيون، عبد الله سعيد الغامدي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، ١٤٠١ - ١٤٠٢هـ.

١٥- عقيدة أهل الإيمان في هيكل نبي الله سليمان، محمد العريفي، جامعة المنيا، كلية دار العلوم، ٢٠١٠م.

١٦- العنصرية اليهودية، أحمد الزعبي، مكتبة العبيكان، ط١، ٢٠١٠م.

١٧- فلسطين التاريخ المصور، طارق سويدان، شركة الإبداع الفكري، ط١، ٢٠١١م.

١٨- فلسطين في ضوء الحق والعدل، هنري كتن، مكتبة لبنان ناشرون، بدون طبعة.

١٩- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط١٧، ١٤١٢هـ.

٢٠- قاموس الكتاب المقدس، بطرس عبد الملك ورفيقاه، القاهرة: دار الثقافة، ط١٠، ١٩٩٥م.

٢١- القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، موريس بوكاي، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٩٩٠م.

٢٢- قصص الأنبياء، إسماعيل بن كثير الدمشقي، دار الخير، دمشق، ط١، ٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٢٣- كفاح الشعب الجزائري، علي محمد الصلابي، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ط١، ٢٠٠٥م.

٢٤- كلام في اليهود، مجموعة مقالات في اليهود وفي دولتهم المعاصرة، محمد علي دولة، دمشق، دار القلم، ط١، ٢٠١٣م.

٢٥- الكنز المرصود في قواعد التلمود، د. يوسف نصر الله، دار الكتاب، ط٢، ٢٠١٩م.

٢٦- المسيح عيسى بن مريم، علي محمد الصلابي، دار ابن كثير، ط١، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م.

٢٧- مغالطات اليهود، عبد الوهاب طويلة، دار القلم، ٢٠١٠م.

٢٨- مقارنة الأديان "اليهودية"، د. أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٩، ١٩٩٠م.

فهرس الموضوعات

الإهداء ٥

مقدمة الكتاب ٧

المبحث الأول: تجديد بناء المسجد الأقصى، ولمحات من تاريخه ١٣

أولاً: الأقصى بُني بعد الكعبة بأربعين عاماً ١٣

ثانياً: المسجد الأقصى في عهد سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ١٤

ثالثاً: طلبات ثلاثة لسليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ١٦

رابعاً: الفتح العمري للمسجد الأقصى ١٧

خامساً: فضائل المسجد الأقصى ١٩

سادساً: المسجد الأقصى بعد الفتح العمري للقدس ٢٥

سابعاً: المسجد الأقصى وصلاح الدين الأيوبي ٢٧

المبحث الثاني: هيكل سليمان المزعوم ٣٥

أولاً: قصة الهيكل وآراء العلماء والمفكرين فيه ٣٦

ثانياً: الهيكل: معناه، وجبل الهيكل، والأسماء ٣٩

ثالثاً: اِختيار اليهود بناء هيكل سليمان في مكان المسجد الأقصى ٤٥

رابعاً: علم الآثار، ودعوى وجود الهيكل تحت المسجد الأقصى..... ٥٧

خامساً: عقيدة أرض الميعاد ٦٥

سادساً: رجال العقيدة اليهودية الصهيونية ٦٩

سابعاً: الدعم الأوربي والأمريكي لليهود ٧٥

ثامناً: تزييف الحقائق وادعاء الحق اليهودي في قضية فلسطين ٩١

الخلاصة **١٠٩**

المصادر والمراجع **١٢٣**

فهرس الموضوعات **١٢٧**

السيرة الذاتية للمؤلف

د. عَلي محمَّد محمَّد الصَّلَّابي
مفكر ومؤرخ وفقيه

- ولد في مدينة بنغازي بليبيا عام ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.

- نال درجة الإجازة العالمية (الليسانس) من كلية الدعوة وأصول الدين من جامعة المدينة المنورة عام ١٩٩٣م، وبالترتيب الأول.

- حصل على درجة الماجستير من كلية أصول الدين في جامعة أم درمان الإسلامية عام ١٩٩٦م.

- نال درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية بأطروحته فقه التمكين في القرآن الكريم من جامعة أم درمان الإسلامية بالسودان عام ١٩٩٩م.

- اشتهر بمؤلفاته واهتماماته في علوم القرآن الكريم، والفقه، والتاريخ، والفكر الإسلامي.

- زادت مؤلفات الدكتور الصلابي على الثمانين مؤلفًا.

كتب صدرت للمؤلف

١. السيرة النبوية: عرض وقائع وتحليل أحداث.

٢. سيرة الخليفة الأول أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: شخصيته وعصره.

٣. سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: شخصيته وعصره.

٤. سيرة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: شخصيته وعصره.

٥. سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: شخصيته وعصره.

٦. سيرة أمير المؤمنين الحسن بن علي بن أبي طالب: شخصيته وعصره.

٧. الدولة العثمانية: عوامل النهوض والسقوط.

٨. فقه النصر والتمكين في القران الكريم.

٩. تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا.

١٠. تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الإفريقي.

١١. عقيدة المسلمين في صفات رب العالمين.

١٢. الوسطية في القرآن الكريم.

١٣. الدولة الأموية، عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار.

١٤. معاوية بن أبي سفيان، شخصيته وعصره.

١٥. عمر بن عبد العزيز، شخصيته وعصره.

١٦. خلافة عبد الله بن الزبير.

١٧. عصر الدولة الزنكية.

١٨. عماد الدين زنكي.

١٩. نور الدين زنكي.

٢٠. دولة السلاجقة.

٢١. الإمام الغزالي وجهوده في الإصلاح والتجديد.

٢٢. الشيخ عبد القادر الجيلاني.

٢٣. الشيخ عمر المختار.

٢٤. عبد الملك بن مروان وبنوه.

٢٥. فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة.

٢٦. حقيقة الخلاف بين الصحابة.

٢٧. وسطية القرآن في العقائد.

٢٨. فتنة مقتل عثمان.

٢٩. السلطان عبد الحميد الثاني.

٣٠. دولة المرابطين.

٣١. دولة الموحدين.

٣٢. عصر الدولتين الأموية والعباسية وظهور فكر الخوارج.

٣٣. الدولة الفاطمية.

٣٤. حركة الفتح الإسلامي في الشمال الأفريقي.

٣٥. صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير البيت المقدس.

٣٦. استراتيجية شاملة لمناصرة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، دروس مستفادة من الحروب الصليبية.

٣٧. الشيخ عز الدين بن عبد السلام سلطان العلماء.

٣٨. الحملات الصليبية (الرابعة والخامسة والسادسة والسابعة) والأيوبيون بعد صلاح الدين.

٣٩. المشروع المغولي: عوامل الانتشار وتداعيات الانكسار.

٤٠. سيف الدين قطز ومعركة عين جالوت في عهد المماليك.

٤١. الشورى فريضة إسلامية.

٤٢. الإيمان بالله جَلَّجَلَالُهُ.

٤٣. الإيمان باليوم الآخر.

٤٤. الإيمان بالقدر.

٤٥. الإيمان بالرسل والرسالات.

٤٦. الإيمان بالملائكة.

٤٧. الإيمان بالقران والكتب السماوية.

٤٨. السلطان محمد الفاتح.

٤٩. المعجزة الخالدة.

٥٠. الدولة الحديثة المسلمة: دعائمها ووظائفها.

٥١. البرلمان في الدولة الحديثة المسلمة.

٥٢. التداول على السلطة التنفيذية.

٥٣. الحريات من القرآن الكريم: حرية التفكير وحرية التعبير، والاعتقاد والحريات الشخصية.

٥٤. العدالة والمصالحة الوطنية: ضرورة دينية وإنسانية.

٥٥. المواطنة والوطن في الدولة الحديثة.

٥٦. العدالة في التصور الإسلامي.

٥٧. كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي.

٥٨. الأمير عبد القادر الجزائري.

٥٩. كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، سيرة الزعيم عبد الحميد بن باديس، الجزء الثاني.

٦٠. سُنة الله في الأخذ بالأسباب.

٦١. كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، وسيرة الإمام محمد البشير الإبراهيمي.

٦٢. أعلام التصوف السُني: "ثمانية أجزاء".

٦٣. المشروع الوطني للسلام والمصالحة.

٦٤. الجمهورية الطرابلسية (١٩١٨ - ١٩٢٢) أول جمهورية في تاريخ المسلمين المعاصر.

٦٥. الإباضية: مدرسة إسلامية بعيدة عن الخوارج.

٦٦. المسيح عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ: الحقيقة الكاملة.

٦٧. قصة بدء الخلق وخلق آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ

٦٨. نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ والطوفان العظيم.. ميلاد الحضارة الإنسانية الثانية.

٦٩. إبراهيمُ خليل الله عَلَيْهِ السَّلَامُ: "داعية التوحيد ودين الإسلام والأسوة الحسنة".

٧٠. موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ كليم الله.

٧١. موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ والخضر.

٧٢. موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في سورة طه.

٧٣. موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في سورة القصص.

٧٤. موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في سورة الشعراء.

٧٥. مؤمن آل فرعون في سورة غافر.

٧٦. لا إله إلا الله (أدلة وجود الله وأول المخلوقات)

٧٧. سقوط الدولة العثمانية (الأسباب – التداعيات).

٧٨. سقوط الدولة الأموية (الأسباب – التداعيات).

٧٩. مختصر نشأة الحضارة الإنسانية وقادتها العِظام.

٨٠. النبي الوزير يوسف الصديق عَلَيْهِ السَّلَامُ من الابتلاء إلى التمكين.

٨١. ذكريات لا تنسى.

٨٢. الأنبياء الملوك داود وسليمان عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وهيكل سليمان المزعوم.

٨٣. لوط عَلَيْهِ السَّلَامُ ودعوته في مواجهة الفساد والشذوذ الجنسي وعقاب الله للظالمين.

هذا الكتاب الصغير هو جزء من الكتاب الأصلي، والذي انتهيت من تأليفه في 10 ذو القعدة عام 1444هـ الموافق لـ 30 مايو 2023م. وقد عنونت الكتاب الأصلي بـ: "الأنبياء الملوك: داوود وسليمان عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وهيكل سليمان المزعوم".

وقد قسمته إلى مبحثين أساسيين، تحدثت في المبحث الأول عن مُلك سليمان العظيم، وتجديدِ بناء المسجد الأقصى، ومتى تم بناؤه، وكم كان بينه وبين بناء الكعبة، وكيف كان في عهد سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ، وفضائلِ المسجد الأقصى، مسرى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومنطلق معراجه، وأولى القبلتين، والندبِ لشدّ الرحال إليه، وفضلِ الصلاة فيه، وأنه مقر الطائفة المنصورة كما جاء في الأحاديث الصحيحة الشريفة عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعن المسجد الأقصى بعد الفتح العمري، وتحريره على يد صلاح الدين الأيوبي والأمة الإسلامية من الصليبيّين.

وتناولت في المبحث الثاني، قصة هيكل سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ، والمزاعم حولها، وعن معنى الهيكليّة، وجبل الهيكل، وعن الهيكل الأول، والهيكل الثاني، وعن معنى الهيكل الثاني، وعن سبب حرص الكيان الصهيوني على تشييد هيكل سليمان في مكان المسجد الأقصى في وقتنا الحاضر، وعن مكانة الهيكل عندهم، وعن حائط البراق، وعن عدم قدسية الأسفار التي تحدثت عن وجود الهيكل، والأخطاء التي تحدث عنها العلماءُ، وعن علم الآثار، ودعوى وجود الهيكل تحت المسجد الأقصى، وعن عقيدة أرض الميعاد، وعن رجال العقيدة اليهودية الصهيونية، وعن الدعم الأمريكي والأوروبي لاحتلال اليهود للأراضي الفلسطينية، وعن تزييف الحقائق في ادّعاء الحق اليهودي في قضية فلسطين، كالحق التاريخي والديني والقومي والإنساني والإنشائي والقانوني.

dr.sallabi
dr.ali_alsallabi
alsallabi
alsallabicom
alsallabi1
www.alsallabi.com

ISBN: 978-625-6752-76-4
9 786256 752764
asaletyayinlari.com.tr
asaletyayinlari
دار الأصالة